وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة لونيسي علي-البليدة "2"
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا
شعبة الأرطفونيا

المـوضـوع:

محاضرات في علم النفس النمو

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية أرطفونيا
في مقياس علم النفس النمو السداسي الثالث

من إعداد الدكتورة: بوخراز آسية

السنة الجامعية: 2024- 2025

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة لونيسي علي-البليدة "2"
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا
شعبة الأرطفونيا

المـوضـوع:

محاضرات في علم النفس النمو

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية أرطفونيا
في مقياس علم النفس النمو السداسي الثالث

السنة الجامعية: 2024-2025

بسم الله الرّحمن الرّحيم

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتـــوى	رقم الصفحة
❖ البسملة	
❖ مقدمة.....	أ – ب
المـــحـــاضـــــرات	
المحور الأوّل: مفاهيم أساسية حول النّمو	
➢ مدخل عام.....	6
• المحاضرة (1): **مفهوم النّمو ومظاهره**	
1 . مفهوم النّمو.....	7
2 . مظاهر النّمو.....	9
• المحاضرة (2): **مراحل النّمو والعوامل المؤثرة فيه**	
1 . مراحل النّمو.....	11
2 . العوامل المؤثرة فيه.....	12
• المحاضرة (3): **العوامل المؤثرة – تابع – (البيئة، النضج والتعلم)**	
1 . العوامل البيئية.....	19
2 . النضج والتعلم.....	26

• المحاضرة (4): **القوانين العامة للنّمو**	
1 . مبادئ حول اتجاه سير النّمو.....	28
2 . مبادئ حول مظاهر النّمو ومؤثراته.....	29
➢ خلاصة المحور الأوّل.....	31
المحور الثّاني: ماهية علم النفس النّمو	
➢ مدخل عام.....	34
• المحاضرة (5): **مفهوم علم نفس النّمو ونشأته**	
1 . مفهوم علم نفس النّمو.....	35
2 . نشأة علم نفس النّمو.....	36
• المحاضرة (6): **المسار التاريخي لعلم نفس النّمو وتطبيقاته**	
1 . المسار التاريخي لعلم نفس النّمو.....	37
2 . تطبيقات علم نفس النّمو.....	39
• المحاضرة (7): **أهداف وأهمية دراسة علم النفس النّمو**	
1 . أهداف علم النفس النّمو.....	40
2 . أهمية علم النفس النّمو.....	41
• المحاضرة (8): **قضايا أساسية في علم نفس النّمو**	
1 . ثنائيات تخص البناء.....	45
2 . ثنائيات خاصة بالتّغير.....	46

➢ خلاصة المحور الثّاني.....	48
المحور الثّالث: مناهج، أساليب ونظريات علم النفس النّمو	
➢ مدخل عام.....	51
• المحاضرة (9): **مناهج البحث وأساليب جمع المعلومات في علم نفس النّمو**	
أولا: مناهج البحث في علم نفس النّمو.....	52
1 . المنهج الوصفي والتجريبي.....	52
2 . المنهج العيادي ودراسة الحالة.....	55-54
ثانياً: أساليب جمع المعلومات في علم نفس النّمو.....	57
1 . الاستبيان، المقابلة والملاحظة.....	58-57
2 . تاريخ الحياة والاختبارات.....	59
• المحاضرة (10): **النظريات المفسرة للنّمو1 (فرويد وإريكسون)**	
1 . نظرية التحليل النفسي لفرويد.....	63-60
2 . نظرية النّمو النفسي الاجتماعي لاريكسون.....	68-63
• المحاضرة (11): **النظريات المفسرة للنّمو2 (فالون وروندال)**	
1 . النظرية العاطفية لهنري فالون.....	70-69
2 . النّظرية اللغوية لروندال.....	72-71
• المحاضرة (12): **نظرية النّمو المعرفي لبياجيه**	
1 . مفهوم ومبادئ النظرية.....	75-73

2 . مراحل النّمو والتّطور المعرفي.....	80-75
➢ خلاصة المحور الثّالث.....	81
المحور الرّابع: مراحل النّمو (أهم المحطات)	
➢ مدخل عام.....	79
• المحاضرة (13): **مراحل النّمو عند الطفل**	
1 . المرحلة الجنينية.....	81-80
2 . مراحل الطفولة.....	88-81
• المحاضرة (14): **مراحل النّمو عند المراهق**	
1 . سن البلوغ ومراحل المراهقة، أهميتها ومخاطرها.....	90-89
2 . خصائص مرحلة المراهقة، مطالبها، أشكالها ومظاهرها.....	93-91
• المحاضرة (15): **النّمو في مرحلة الرشد والشيخوخة**	
1 . مرحلة الرّشد.....	97-94
2 . مرحلة الشيخوخة.....	102-98
➢ خلاصة المحور الرّابع.....	103
❖ خـــاتـمـــة.....	105
❖ قائمة المراجع.....	107

مـــقـــدمـــة

- **مقدمة:**

يعتبر علم النفس النمو من الميادين الهامة في علم النفس، ذلك أنه يهتم بدراسة مراحل النمو التي يمر بها الكائن البشري منذ نشأته الأولى، كون أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من العمر حيث تتشكل فيها المعالم العامة لشخصية الفرد والتي توجه حياته المستقبلية، وهذا ما أكد عليه العلماء حيث يشير " **فرويد**" أنّ شخصية الطفل تتحدد منذ الصغر.

فهو فرع من فروع علم النفس يتناول وتيرة نمو الفرد، وهو الدراسة العلمية والنفسية للتغيرات والتحولات المختلفة التي تطرأ على المسار النمائي للفرد في مراحله المختلفة والعوامل المؤثرة فيها، كما يهتم بوصف وتفسير التغيرات المتعددة وتأثيرها على السلوك من فترة الإخصاب إلى الوفاة، أي يدرس مراحل النمو ما قبل الميلاد وبعده والتي يمر بها الفرد في حياته وخصائص كل مرحلة جسميا، عقليا، حسيا، حركياً، نفسيا، انفعاليا ولغويا ...

إذ يُمثل ذلك العلم الذي يهتم بدراسة نمو السلوك الحركي، الوجداني العقلي، والمعرفي لدى الفرد خلال مراحل النمو المختلفة، إذ تشمل هذه الدراسة جانبين، **الجانب الوظيفي:** ويشمل الوظائف المختلفة الجسمية والعقلية والاجتماعية، **والجانب التكويني:** يتمثل الطول الوزن والشكل بالإضافة إلى نمو الأعضاء الداخلية.

كما عرفت هذه الدراسة تطورا بعد الحرب العالمية الثانية بالإضافة إلى الإحصائيات التي كانت تقدمها منظمات الصحة العالمية **OMS** حول الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفي واضطراب النمو الجسمي، إلى جانب أعمال العديد من العلماء في هذا المجال مثل: **spitz** و **bowlby.**

وتكمن أهمية دراسة علم نفس النمو في اكتساب مجموعة من المعارف فيما يخص نمو الطفل ومختلف العوامل المؤثرة فيه وبالتالي إمكانية تشخيص السوي والمرضى ومنه يمكن التكفل وعلاج هؤلاء الأطفال أوتوجيههم نحو الجهات الأكثر تخصصا للعناية بهم.

حيث تمنح للفرد إمكانية تفسير وفهم وضبط السلوكات وبالتالي إمكانية التنبؤ، كما يسمح هذا العلم ببناء البرامج التربوية التي تساعد المربين على فهم الطفل المتمدرس وتطوير قدراته.

وتنقسم مواضيع علم النفس النمو إلى: **سيكولوجية الطفولة والمراهقة، وسيكولوجية الرشد والشيخوخة.**

دون إهمال المرحلة الجنينية التي تكتسي أهمية كبيرة في نمو الطفل.

ولأهمية هذا العلم في ميدان الأرطفونيا سواءًا في الاكتساب اللغوي السليم العادي، وحتى في اكتشاف، تحليل وعلاج الاضطرابات اللغوية، سيتم التطرق إليه في مسار تكوين الأخصائي الأرطفوني ضمن مقياس علم النفس النمو في السداسي الثالث من السنة الثانية ليسانس شعبة أرطفونيا.

حيث سنتناول في هذه الوحدة المفاهيم الأساسية التي ينبغي أن يعرفها كل دارس في مجال الأرطفونيا، فبناءاً على ذلك قمنا بتقديم ما يحتاجه الطالب في دراسته من مفهوم النّمو، مظاهره، مراحله والعوامل المؤثرة عليه وأخيرا مطالب النّمو، ما جاء في المحور الأول المعنون بـ "**مفاهيم أساسية حول النمو**".

كما حاولنا تقديم مفهوم علم نفس النّمو وكل ما يحيط بهذا المجال وجذوره التاريخية، موضوعه، أهميته وأهدافه، وقضاياه إذ تمّ بلورة هذه المعطيات في المحور الثاني تحت عنوان " **ماهية علم النفس النّمو**".

بالإضافة إلى التطرق لمناهج البحث في علم نفس النمو والنظريات المفسرة له، هذا ما تمّ التّعرض له في المحور الثالث تحت عنوان " **مناهج أساليب ونظريات علم نفس النّمو**"، وذلك من خلال التّعرف على المناهج والأساليب المستخدمة في دراسة التغيرات ومختلف مظاهرها وكذا التّطرق لأهم النظريات في ميدان النّمو، أما المحور الرّابع والأخير فقد شمل " **مراحل النّمو – أهم المحطات** " والذي تطرّقنا فيه لمرحلة الطفولة خصصناها بالنّمو اللغوي، وكذا مرحلة المراهقة بالإضافة لمرحلتي الرشد والشيخوخة.

إذن هذا المرجع الذي وضعناه بين أيدي طلبتنا يهدف إلى تقديم مادة شاملة ومفيدة فيما يخص علم النفس النمو إذ سيكون في متناول الطالب بشعبة الأرطفونيا تخصص اضطرابات اللغة والتواصل مما يُساعده على فهم أفضل لنمو الأطفال ومختلف مراحلهم النمائية التطورية.

وفي الأخير نأمل أن يستفيد الطالب من هذه المعلومات التي حاولنا جمعها بدقة ووضوح وبنوع من الشمولية في أسلوب واضح وبسيط بغرض إيصال المعلومة للطالب وإثراء رصيده العلمي، محترمين البرنامج الرسمي وبالاعتماد على المناقشات عند إلقاء الدروس. **والله ولي التوفيق**

المحور الأوّل:

" مفاهيم أساسية حول النّمو"

المحور الأوّل: " مفاهيم أساسية حول النّمو"

- مدخل عام.

- **المحاضرات:**

- المحاضرة (1): **مفهوم النمو ومظاهره.**
  - ✓ أولاً: مفهوم النمو.
  - ✓ ثانياً: مظاهر النمو.
- المحاضرة (2): **مراحل النمو والعوامل المؤثرة فيه.**
  - ✓ أولاً: مراحل النمو.
  - ✓ ثانياً: العوامل المؤثرة في النّمو.
- المحاضرة (3): **العوامل المؤثرة في النمو (البيئة – النضج والتعلم).**
  - ✓ أولاً: العوامل البيئية.
  - ✓ ثانياً: النّضج والتعلم.
- المحاضرة (4): **القوانين العامة للنّمو.**
  - ✓ أولاً: مبادئ حول اتجاه سير النمو.
  - ✓ ثانياً: مبادئ حول مظاهر النمو ومؤثراته.

- خلاصة.

- **مدخل عام:**

يُمثّل علم النفس دراسة السلوك بشتى مفاهيمه بهدف وصفه، وتحليله، وقياسه، وتفسيره، والتنبؤ به، وضبطه وتقويمه، إرشادا وعلاجا **(أبوزيد ، 2011، ص 11 –12)**.

وهو العلم الذي يدرس العمليات العقلية مثل الإدراك والتعلم والتذكر والتفكير وحل المشكلة وذلك في حالاتها السوية (علم النفس العام)، ودراسة هذه العمليات في أحوالها غير السوية من خلال علم النفس المرضي **(عبد الخالق، 2000، ص 20)**.

فقبل التطرق لمفهوم النمو كان واجبا علينا في هذا التمهيد التذكير بالعلم الذي يدرس مختلف السلوكات وتغيراتها والتي تدخل ضمن مفهوم النمو والتطور.

حيث تُمثل ظاهرة النمو دورة حياة الكائن الحي (الإنسان) وهي سلسلة متتابعة من التغيرات العضوية والسلوكية منذ تكوين الخلية الملقحة (الزيجوت) وحتى الممات، عليه هذا التغير يكون سريعاً خلال السنوات الأولى من العمر تم يأخذ في التباطؤ حتى إذا ما تجوز الفرد مرحلة الشباب لا يكون التغير ملحوظاً، وتشمل هذه التغيرات تغيرات إنشائية هدفها الارتقاء بالفرد حتى النضج وتغيرات هدامة هدفها إنهاء الحياة. **(الزيتي، محمد محمد، 1969)**

إذ سنتعرض تحديداً للنّمو في هذا المحور والذي شمل بدوره أربع محاضرات تناولت كل من النّمو، مفهومه، مظاهره، مطالبه ومختلف العوامل المؤثرة فيه.

❖ الدرس الأول: مفهوم النمو ومظاهره.

1- مفهوم النمو:

النمو عبارة عن سلسلة من التغيرات المختلفة الجوانب، التي تهدف إلى غاية مرتبطة باكتمال النضج واستمراره وهو يحدث بطريقة خاصة تحكمها مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في الإنسان **(زيان ،2007، ص8)**.

فالنمو هو مجموعة من التحولات والتغيرات التي تطرأ على الطفل فينتقل من حالة الرضيع غير المستقل إلى حالة الإنسان الراشد المستقل عن غيره، في كل مجالات حياته وهو سلسلة متتابعة متماسكة من التغيرات تهدف إلى غاية واحدة محددة هي اكتمال النضج، ومدى استمراره وبدء انحداره.

إذن النمو بهذا المعنى لا يحدث بطريقة عشوائية بل يتطور بانتظام، خطوة سابقة تليها خطوة أخرى أي أنه لا يجري بطريقة عشوائية، والنمو يكون كميا في جانب وكيفيا في جانب آخر، وهما يجريان معاً فالطفل تنمو أعضاء جسمه وتنمو في نفس الوقت وظائف هذه الأعضاء **(عوض، 1999، ص 12)**.

عليه يُمثل النّمو مجموعة من التغيرات التي تمس الجانب العقلي والسلوكي والانفعالي والاجتماعي وكذلك التغيرات الجسمية والفيزيولوجية المختلفة من طول ووزن وأيضاً التغيرات التي تطرأ على الأجهزة الأخرى في الجسم كالجهاز الغدي...الخ

فنمو الإنسان عبارة عن سيرورة مستمرة والولادة ما هي إلا حدث يمثل الظهور إلى العالم الخارجي، حيث يكون نمو الطفل عبارة عن مجموعة من العناصر أو المستويات:

- ✓ المستوى التشريحي الأعضاء Anatomique.
- ✓ المستوى الجيني Génétique.
- ✓ المستولى الحسي الرؤية والسمع Sensoriel .
- ✓ المستوى النفسي Psychologique.
- ✓ المستوى الفيزيولوجي (وظائف الأعضاء) Physiologique.

وهي مكونات فطرية inné إذ قد يكون هناك بعض النقائص والضعف أثناء مسار نمو الطفل ناتجة عن بعض العوامل الداخلية والخارجية.

إذ ترى سليم **(2002، ص13)** أنّ النمو هو مجموعة العمليات المتسلسلة التي تحدث للفرد عبر حياته منذ لحظة الإخصاب حتى الممات والتي تحدث تغيرات سلوكية ونمائية.

حيث يعتبر نمو الطفل في السنوات الست الأولى من العمر مهم جدا حيث ينمو مخ الطفل أكبر من مراحل النمو الأخرى ويبلغ وزن المخ 90% من الوزن النهائي في هذه المرحلة، بالإضافة إلى نمو الذكاء واللغة وتطور علاقاته الاجتماعية خاصة بعد الدخول المدرسي الذي يعتبر تحولا كبيرا في حياة الطفل الاجتماعية والنفسية، لذلك فإن أي خلل قد يحدث في هذه المرحلة قد يؤثر تأثيرا كبيرا على حياة الطفل المستقبلية.

فلا يجب أن نحكم على نمو الطفل من خلال تتبعنا الحرفي لنموه فقد وضع العلماء مجموعة من الإشارات والعلامات التي تسهل دراسة هذا النمو إذ يجب الأخذ بعين الاعتبار الظروف العائلية والصحية للطفل والاختلافات الوراثية والاستعدادات الفيزيولوجية فالمشي يكون من 11 إلى 14 شهرا والتأخر إلى 14 شهرا ليس دليل عن تخلف النمو.

عليه المتابعة اليومية للطفل وتتبع تطوره الحركي والنفسي والاجتماعي في غاية الأهمية إلى تلبية حاجاته الضرورية من أكل وشرب وبناء علاقات اجتماعية فهو تابع للآخرين بكل المثيرات والمنبهات التي يتعرض لها كل طفل حسب المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، حيث يساهم في اختلاف نموه عن نمو طفل آخر، كما لا يكمن فصل مظهر من مظاهر النمو عن الآخر فالطفل عبارة عن وحدة كلية وأي تأخر في نمو جانب من شأنه التأثير سلبا على اكتساب مظهر آخر.

وقد وضع العلماء مجموعة من **المبادئ والأسس** التي يمكن أن نستند إليها لفهم طبيعة نمو الطفل أثناء التعلم والتي تساعدنا في وضع برامج تربوية تتلاءم مع **خصائص نموه** وهي:

➢ **الاستمرار والتعاقب:**

كل مرحلة من مراحل نمو الطفل تحضر للمرحلة التي تليها والتطور الذي يحققه الطفل في مرحلة من مراحل يساعده على تحقيق السلوك المناسب في المرحلة التي تليها **مثال:** نمو الذكاء.

➢ **التداخل والتكامل:**

كل جانب من الجوانب النمو يؤثر في الجانب الآخر مثلا النمو العقلي يؤثر الجانب الانفعالي والذي يؤثر في الجانب الاجتماعي.

➢ **النمو من العام إلى الخاص:**

يبدأ الطفل خلال مسار نموه بالاستجابات العامة لينتقل تدريجيا إلى الاستجابات الخاصة.

2- مظاهر النمو:

إنّ كلمة النمو في معناها الضيق تتضمن التغيرات الجسمانية والبدنية من حيث الطول والوزن والحجم نتيجة التفاعلات الكيماوية في الجسم.

ولكن في معناها العام تشمل بالإضافة إلى ما سبق التغير في السلوك والمهارات نتيجة نشاط الإنسان والخبرات التي يكتسبها عند استعمال عضلاته وأعصابه وحواسه وباقي أجزاء جسمه.

إذن يمكن القول أنّ للنمو مظهران:

- **النمو التكويني:** ويتناول خصائص الطول والوزن والحجم،وهو ليس مجرد التغيرات التي تطرأ على الجسم فقط بل هو عملية متكاملة ناشئة عن تكامل تكوينات و وظائف عديدة.
- **النمو الوظيفي:** هو تغيّر إيجابي أو تطوّر نوعي في السلوك والعمليات المعرفية والانفعالية التي تحدث للفرد ويمّر بها خلال دورة حياته.

حيث تتلخص مظاهر النمو في الجدول الموالي وهي:

- جدول توضيحي لمظاهر النّمو -

مظاهر النمو	جوانب النمو
النمو الجسمي	نمو الطول والوزن، النمو الهيكلي، التغيرات في أنسجة وأعضاء الجسم، صفات الجسم، القدرات الجسمية الخاصة، العجز الجسمي الخاص.
النمو الفسيولوجي	نمو وظائف أعضاء الجسم المختلفة مثل: نمو الجهاز العصبي، وضربات القلب، وضغط الدم، والتنفس، والهضم، والإخراج ...إلخ .النوم، والتغذية، الغدد الصماء التي تؤثر إفرازاتها في النمو.
النمو الحركي	نمو حركة الجسم وانتقاله المهارات الحركية، وما يلزم الإنسان من أوجه النشاط المختلفة في الحياة.
النمو الحسي	نمو الحواس المختلفة: البصر، والسمع، والشم، والتذوق، والإحساسات الجلدية، والإحساسات الحشوية: كالإحساس بالألم ، الجوع، العطش، امتلاء المعدة والمثانة ...إلخ
النمو العقلي المعرفي	نمو الوظائف العقلية المعرفية مثل: الذكاء العام، والقدرات العقلية المعرفية المختلفة. العمليات العقلية العليا: كالإدراك، والحفظ والتذكر، والانتباه، والتخيل، والتفكير ..إلخ، التحصيل...الخ
النمو اللغوي	نمو السيطرة على الكلام، عدد المفردات ونوعها، طول الجملة النطق، المهارات اللغوية
النمو الانفعالي	نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها مثل: التهيج والانشراح، والبهجة، والحنان والانقباض، والحب، والغضب، التقزز والخوف، والغيرة... إلخ
النمو الاجتماعي	نمو عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي للفرد في الأسرة والمدرسة والمجتمع وفي جماعة الرفاق، المعايير الاجتماعية، الأدوار الاجتماعية، القيم الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي ...إلخ.
النمو الجنسي	نمو الجهاز التناسلي ووظائفه، أساليب السلوك الجنسي (وله جانبان: جانب جسمي وجانب نفسي)

إذ يلاحظ أن مظاهر النمو المختلفة متكاملة تنمو كوحدة متماسكة في انسجام وتوافق تام، وهى ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفياً قوياً، ولذلك يلاحظ: أنه إذا حدث اضطراب أو نقص أو شذوذ في أي مظهر من مظاهر النمو ينعكس بدوره على المظاهر الأخرى (**عبد المعطى وقناوي،2001 ، ص 37**).

❖ الدرس الثّاني: مراحل النّمو والعوامل المؤثرة فيه.

1- مراحل النمو:

لقد تمّ تقسيم النمو على نحو تجريدي إلى مجموعة من المراحل ومن خصائصها أن كل مرحلة ممهدة للاحقتها والتي تتبني بنفسها على المرحلة السابقة لها.

فمراحل النمو: تتمثل فيما يلي:

- مرحلة ما قبل الميلاد من الإخصاب إلى الميلاد.
- مرحلة المهد من الميلاد إلى عامين.
- الطفولة المبكرة من 3الى 5 سنوات ما قبل المدرسة .
- الطفولة الوسطى من 6 إلى 8 سنوات المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأولى).
- الطفولة المتأخرة من 9 إلى 11 المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأخيرة).
- المراهقة المبكرة من 12 إلى 14 المرحلة الإعدادية (المتوسطة).
- المراهقة الوسطى من 15 إلى 17 المرحلة الثانوية.
- المراهقة المتأخرة من 18 إلى 21 المرحلة الجامعية.
- الرشد من 22 إلى 60 سنة .
- الشيخوخة من 60 حتى الموت **(زهران،1986 ، ص 62)**.

2- العوامل المؤثرة في النمو:

يتأثر النمو بمجموعة من العوامل الداخلية منها والخارجية ويحدث تداخل بين هذه العوامل حيث يؤثر ويتأثر أحدها بالآخر، وبصورة عامة فإنّ العوامل المؤثرة على النمو يمكن حصرها فيما يلي:

أولاً: العوامل الوراثية Heredity:

تشير الوراثة إلى انتقال الخصائص المختلفة من الآباء إلى الأبناء وبناءا على ذلك فإن دور الوراثة يكمن في الحفاظ على الصفات العامة لكل سلالة التي تشير إلى جوهر الاختلافات بين الأفراد المنحدرين من سلالات مختلفة.

وتبيّن بعض الحقائق الواردة فيما يتعلق بعلم الوراثة أن الطفل يرث نصف صفاته الوراثية من والديه وربع صفاته الوراثية من أجداده المباشرين وقد تتقلص هذه النسب كلما اتجهنا نحو الماضي، كما يهدف أيضا إلى البحث في انتقال الخصائص الوراثية من الأجداد إلى الآباء ثم الأبناء إلى المحافظة على التوازن في حياة النوع بصفة عامة وحياة الأفراد بصفة خاصة.

حيث أنّ النضج البيولوجي العصبي يكون متشابها لجميع الأشخاص لكن اكتسابات الطفل أوالرضيع في الحركية مرتبطة بمدى النضج العصبي والعقلي الذي يبدأ نموه في المرحلة الجنينية.

بالإضافة إلى ذلك نجد العوامل الخاصة بنمو كل فرد محددة بالوراثة التي تؤثر في اكتساب بعض المهارات كالمشي والنظافة في سن مبكرة أو حتى في اللغة.

إذ تتوقف خصائص الفرد الجسمية على نواحيه الوراثية إلى حد كبير، فصحيح أنّ ما يتعرض له الإنسان من إصابة أثناء الولادة قد يؤدي إلى تغير في الجانب الشكلي غير أنّ الخصائص الوراثية تبقى قائمة، فالوراثة عامل هام من عوامل النمو لأنها تؤثر في مظاهره ووتيرته من حيث الزيادة والنقصان.

وفيما يتعلق بدور الوراثة في نقل الخصائص التشريحية تمت في دراسة مقارنة بين الأطفال الذين ولدوا لآباء يتميزون بضخامة الجسم والأطفال الذين يتميز أولياؤهم بضآلة الجسم فتبين أن أطفال الآباء ضخام الجسم كانوا أكثر طولاً وأثقل وزناً من الأطفال الآخرين منذ الولادة وحتى سن 17 سنة.

فالوراثة تُمثل انتقال الخصائص من الآباء إلى الأبناء ونجد فيها الصفات السائدة والمتنحية حيث يحمل كل واحد منا عددا من الجينات التي يمكن أن تؤدي إلى تشويهات ولادية، فلو افترضنا أن أما وأبا كانا يحملان جينا متنحيا لمرض ما فإن احتمال أن يصاب الولد بهذا المرض، ونجد قانون العزل عندما يرث أحد الأطفال من أبيه سمة الطول ومن أمه سمة القصر، فتظهر في أولاده سمة الطول فقط وتختفي صفة القصر

فالجين الحامل لصفة القصر في هذا المثال اختفى فقط في الجيل الأول ولم ينقرض لذا فمن المحتمل أن يظهر في الأجيال القادمة.

حيث تنتقل الخصائص الوراثية للفرد عن طريق المورثات (الجينات) التي تحملها الصبغيات التي تحتويها البويضة الأنثوية المخصبة من الحيوان المنوي الذكري بعد عملية الجماع.

كما تُبين الوراثة أن الخصائص الجسمية للأطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التي نعرفها في الوالدين ولكن نجد أن بعض الأطفال يختلفون عن والديهم اختلافا جوهريا بسبب وجود سمة وراثية متنحية من جيل سابق، وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس ذكرا أم أنثى أي أن بعض الصفات الوراثية ترتبط بجنس دون الآخر، فمن الملاحظ أن الصلع مثلا من الصفات الوراثية المرتبطة بالجنس والتي تظهر فقط في الذكور بعد البلوغ ولا تظهر لدى الإناث **(سليم، 2002، ص19-20)**.

هدف الوراثة:

- تعمل الوراثة على المحافظة على الصفات العامة للنوع.
- تعمل على المحافظة على الصفات العامة لكل سلالات النوع ومن ثم فهي تقارب بين الوالدين والأبناء في صفاتهم الوراثية، فالطفل يرث نصف صفاته من والديه ويرث ربع صفاته الوراثية من أجداده المباشرين أي أنه يتأثر في صفاته بالوالدين والجيلين الأول والثاني من الأجداد.
- تهدف إلى المحافظة على الاتزان القائم في حياة النوع عامة وحياة الأفراد خاصة.

إذن الأبوين وان تساويا في عدد الكروموزومات إلا أنهما يختلفا في الصفات الوراثية أو في عدد الجينات التي يحملها كل كروموزوم كما أنهما يختلفان في طريقة اتحاد وتوزيع هذه الجينات وهذا ما يفسر لنا كيف أن الطفل الوليد قد يكون أكثر شبها للأم أو للأب **(عوض، 1999، ص32-33)**.

ثانياً: العوامل البيولوجية:

يقصد بالعوامل البيولوجية وظائف الأجهزة الجسمية، فنجد: **نشاط ووظيفة الغدد:**

- **الغدد القنوية خارجية الإفراز:**

والتي تصب إفرازاتها عن طريق قنوات وتوصل هذه الإفرازات إلى سطح الجسم أو داخل تجاويفه مثل الغدد العرقية التي توصل إفرازاتها إلى سطح الجلد والغدد اللعابية التي تسلم سوائلها إلى الفم .

- **الغدد اللاقنوية الصمــاء:**

هو مجموعة الغدد الصماء والتي عادة تصب إفرازاتها في الدم مباشرة فعمل الهرمونات ودرجة إفرازاتها في الجسم لها تأثير وبالغ على وتيرة النمو وفي كل نواحيه كلما قلت أو زادت إفرازاتها في الجسم، ومن بين أهم هذه الغدد نذكر:

أ- الغدد النخامية:

وتسمى هذه الغدد بسيدة الغدد لأنها تسيطر على نشاط الغدد الأخرى وتقع هذه الغدد النخامية في منخفض عميق عند قاعدة المخ حيث تفرز هرمون ينشط الغدة الدرقية، ومنها ما يؤثر على نشاط الغدد الجنسية وعلى إدرار الحليب عند الأنثى، لكن عندما يؤدي النقص في هذا الهرمون في مرحلة الطفولة إلى القزامة عند الطفل، وعند الزيادة فهنا يؤدي إلى ما يسمى بالعملقة، أما إذا حدثت الزيادة في الإفراز غير وقت النمو فإن الأطراف والمفاصل تتضخم وتصاب بالخشونة.

تتمركز هذه الغدة في جيب صغير في إحدى عظام الجمجمة في المنطقة السفلى من المخ، ويبلغ وزنها 0.5 غ، ويطلق عليها اسم ملكة الغدد، لأن إفرازاتها لها علاقة بتنشيط جميع الغدد الأخرى، إضافة لما تقوم به من دور هام في البناء الجسمي.

وتتكون من فصين الأمامي والخلفي، ويفرز الفص الأمامي هرمونات من بينها هرمون النمو وزيادة إفرازه قبل البلوغ يؤدي إلى العملقة كما ذكر أعلاه، أما إفرازه بعد البلوغ فيؤدي إلى تضخم في النمو ويأخذ اتجاها عرضيا، إذ يتضخم الفكان واليدان والقدمان، ويفرز الفص الأمامي هرموناً يؤثر في الغدة الجنسية

الأنثوية وتنظيم دورة الحيض وحليب الرضاعة، أما نقص إفراز هذا الفص قبل البلوغ فيؤدي إلى القزامة وإلى السمنة المفرطة وانعدام توفر القوى التناسلية، أما زيادة إفراز الفص الخلفي فإنه يساعد على زيادة نشاط الأمعاء والمثانة وتقوية عضلات الرحم أثناء الولادة كما يؤثر على ضغط الدم وتنظيم الماء في الجسم.

وتفرز أيضاً الهرمون المنشط للغدة الدرقية فزيادة هذا الهرمون يؤدي إلى تضخم في الغدة الدرقية وزيادة مفعولها.

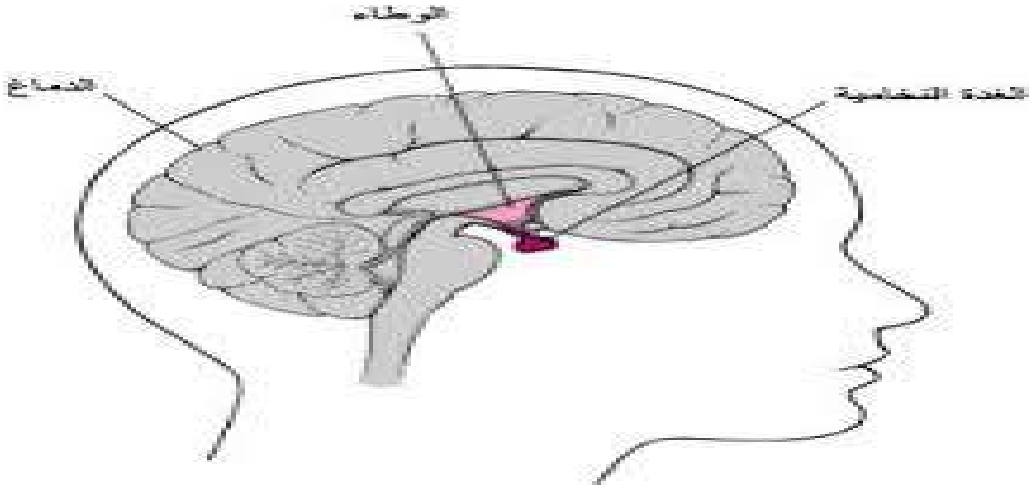

ب- الغدة الدرقية:

تقع هذه الغدة في قاعدة العنق، تحت الحنجرة مباشرة، ويؤدي نقص إفراز هذه الغدة في مرحلة الطفولة إلى أن يظل الفرد قزما كما أنه يصاب بالتشوه، أما نقص إفرازها في مرحلة الرشد، فإنه يؤدي إلى حالة بطء ضربات القلب وهبوط في معدل التمثيل أو البناء الجسمي كما تؤدي إلى تضخم اليدين والوجه وإلى انتفاخهما، حيث توجد هذه الغدة في مقدمة الجزء الأسفل من الرقبة أمام الحلقات الغضروفية للقصبة الهوائية تحت الجلد، وتتكون من فصين على جانبي القصبة متصلين برباط من الغدة نفسها، وتعتبر أكبر الغدد الصماء في الجسم البشري إذ تزن (20 – 30 غرام) كما تعد من أكثر الغدد الصماء تأثيرا على النمو والسلوك، ويلاحظ ازدياد حجمها في فترات البلوغ والحمل وكذا العادة الشهرية.

وتفرز هذه الغدة عددا كبيرا من الهرمونات منها: الكالبتونين، والهرمونات اليودية حيث تلعب هذه الهرمونات دورا رئيسيا في النمو الجسمي والعقلي، ومن وظائف هذه الغدة تخزين مادة اليود وإفراز هرمون الثيركسين الذي يؤثر في النمو، وعمليات الأيض (métabolisme الهدم والبناء).

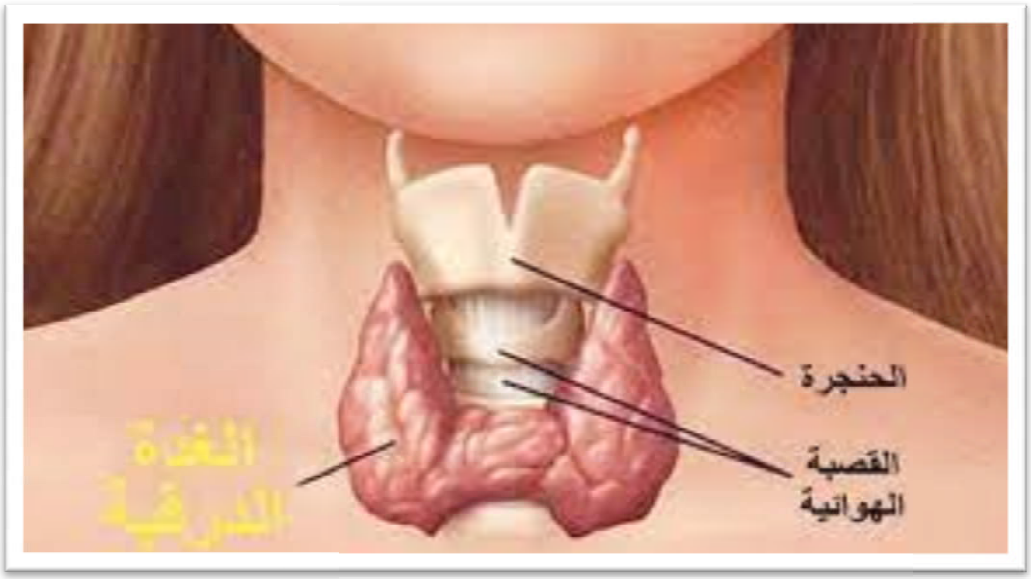

أمّا الاضطراب الذي يمس الغدة الدرقية راجع أما لنقص أو زيادة في إفرازاتها، كما يمكن أن تصاب بتضخم بسبب أورام بسيطة أو سامة أو سرطانية، فنقص عمل الدرقية يؤدي إلى نقض في عملية الأيض وزيادة الوزن.

كما يجعل الفرد يميل إلى الكسل بالإضافة إلى الرغبة في النوم وزيادة العصبية والإحساس بالإعياء والإبقاء على الملامح الطفولية، وعدم التناسق في أعضاء الجسم والأرق، وارتعاش نهايات الأطراف وتقلب المزاج، كما أن القصور الدرقي يعيق التثبيت الطبيعي للغدة الدرقية لكميات اليود الكبيرة في الجسم.

(جابر، 2015 ، ص108)

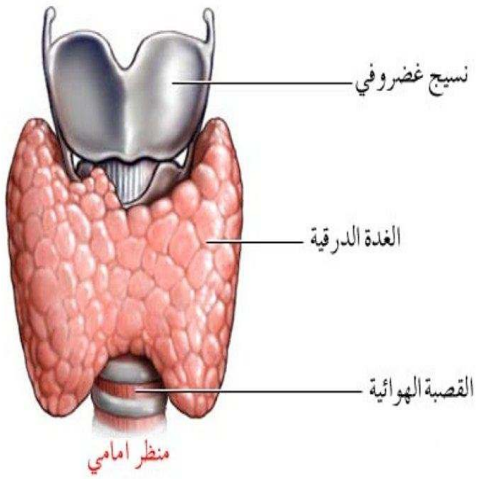

ج- جارات الدرقية:

وهي أربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنان بكل جانب، وتقوم هرموناتها بتنظيم وضبط حاجة الجسم إلى الفسفور والكالسيوم في الدم، ونقص إفرازها يؤدي إلى الشعور بالضيق والبلادة والخمول وألام في المفاصل والعضلات، ويؤدي ذلك إلى سرعة الاستثارة والميل للمشاجرة مع الآخرين.

(الزغلول، الهنداوي،2014 ، ص 151)

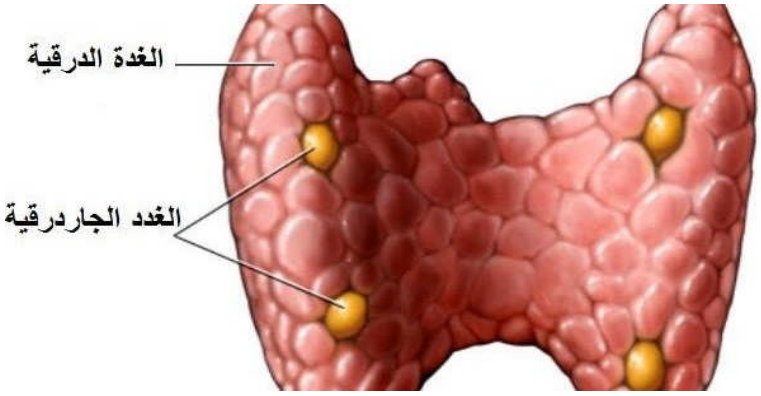

وقصور جارات الدرقية يؤدي إلى نقص تكلس الدم وتراكم الفسفور في الجسم الشيء الذي يساعد على زيادة التهييج العصبي وظهور أعراض ومظاهر نفسية متنوعة. **(ملوحي، 1995، ص62)**

د- الغـدة الصنوبرية:

وتوجد بأعلى المخ ويبدأ تكوينها حوالي الشهر الخامس من عمر الجنين و يبلغ طولها حوالي 1 سم وعرضها 0.5 ويختلف حجمها من فرد لآخر.

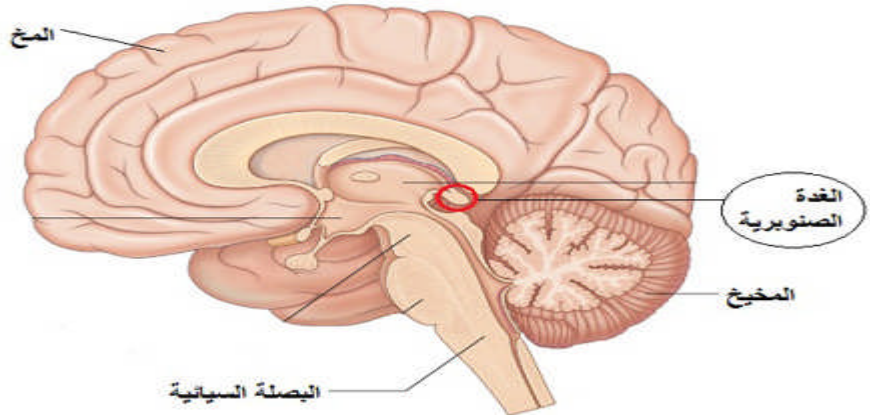

تضمر هذه الغدة عند البلوغ وضمورها في وقت مبكر يؤدي إلى زيادة نشاط الغدة التناسلية، وأيضا يطلق عليها غدة الطفولة مثلها مثل الغدة التيموسية **(الزغلول، الهنداوي، 2014 ، ص 152-150)**

تتكون هذه الغدة تقريبا في الشهر الخامس من حياة الجنين وتشير الأبحاث العلمية في علم الوراثة إلى وظيفة هذه الغدة وهي كبح نشاط الغدة التناسلية قبل فترة البلوغ وبالتالي فهي تختفي مباشرة مع بلوغ الفرد أي بعد انتهاء وظيفتها ولذلك فإن أي خلل في وظيفتها يؤدي إلى الظهور المبكر لخصائص مرحلة البلوغ.

هـ- الغدة التيموسية:

تقع بين عظمة الصدر والقلب وتتكون من جزأين متساويين تقريبا ويزداد حجمها عند الأطفال لذا يطلق عليها غدة الطفولة، ثم ينقص حجمها بعد ذلك بسرعة عندما تبدأ الغدد الجنسية في النشاط وأهم هرموناتها الثيروكسين وتؤكد الأبحاث الحديثة أن هذه الغدة مصدر كريات الدم البيضاء الضرورية لمقاومة الإنسان عند المرض والضعف الذي يصيبها مرتبط بالضعف العقلي وتأخر المشي وتضخمها يؤدي إلى صعوبة التنفس. **(جابر، 2015 ، ص120)**

تختفي هذه الغدة أيضا مع فترة البلوغ ولكن الدراسات العلمية في هذا الشأن لم تشر بعد إلى أسباب اضمحلالها ولا إلى دورها الحقيقي، لكن الأبحاث الطبية تمكنت من الربط بين نشاطها وبعض مشكلات النمو ومن بينها الضعف العقلي، تأخر في المشي.....الخ.

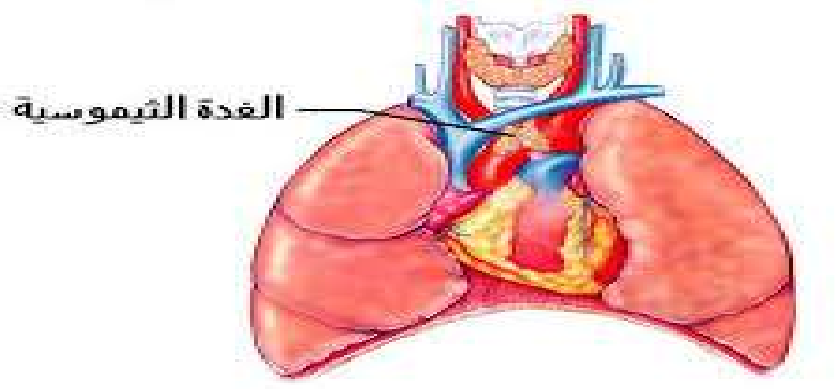

وما يمكن الإشارة إليه فيما يتعلق بهذه الغدة حسب تأكيد الدراسات رغم أن هنالك قصور كبير فيما يتعلق بالحقائق العلمية لها هو أنها تشبه إلى حد كبير الغدة الصنوبرية لأن لها صلة مباشرة بالوظيفة التناسلية وتختفي هي كذلك في فترة المراهقة.

و- الغدة الكظرية (فوق الكلوية):

هما اثنتان فوق الكليتين وكل منهما يتكون من جزئين: الأول داخلي وهو اللب أو النخاع ويفرز الأدرينالين والنورادرينالين والآخر خارجي وهو القشرة أو اللحاء ويفرز الهرمونات الستيرويدية الثلاثة وهي:

- الهرمونات السكرية- القشرية ويتزعمها الكورتيزون التي لها تأثيرات عديدة منها تأثير مضاد للالتهابات والمناعة والحساسية.
- الهرمونات المعدنية- قشرية ويتزعمها الألدوستيرون الذي يحبس الماء والصوديوم في الجسم ويطرح البوتاسيوم من الكلية.
- الأندروجينات التي تختص بالذكورة والاستروجينات التي تختص بالأنوثة. **(جابر، 2015 ، ص108)**

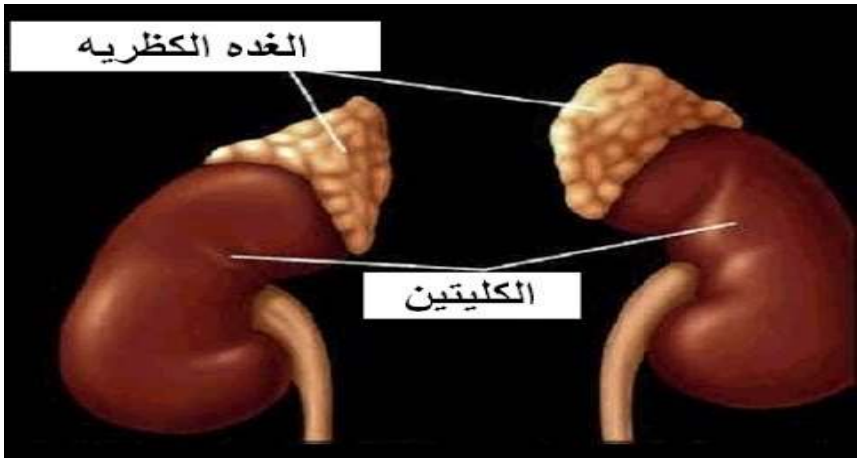

وتسمى أيضا بالغدة فوق الكلوية نظرا لتموقعها (على القطب العلوي للكلية) وعددها اثنتان وأي نقص في نشاط هذه الغدة فإن ذلك يؤدي إلى الإصابة بمرض الأنيميا الشعور باستمرار بالتعب والإرهاق مجرد القيام بنشاط بسيط وأمراض في المعدة وتراجع في الشهية.....الخ.

الدرس الثالث: العوامل المؤثرة – تابع (البيئة / النّضج والتعلم).

ثالثاً: العوامل البيئية:

وإلى جانب كل هذه العوامل (الوراثية ونشاط الغدد المختلفة) نجد أيضا عوامل أخرى البيئية وكذا نوع وكمية الغذاء، عمر الوالدين بالإضافة لعمليتي النضج والتعلم.

فالبيئة هي المجال الذي يحيط بالفرد ويؤثر فيه ويتأثر به، وهذا يعني أن البيئة تشير إلى كل العوامل التي يمكن أن تتفاعل مع الفرد طوال حياته، وعلى ذلك تشمل البيئة العوامل الطبيعية والجغرافية التي يعيش في وسطها الإنسان كما تشمل البشر الذين يحيطون به والعلاقات الاجتماعية التي تحكمهم كما تشمل كل الكائنات الأخرى من نبات وحيوان، وفي الغالب تقسم البيئة قسمين:

البيئة الطبيعية بعناصرها المادية أو الفيزيقية وبما فيها من نبات وحيوان والبيئة الثقافية بعناصرها الإنسانية والاجتماعية.

وقبل التعرض لتأثير البيئة بشقيها الطبيعي والثقافي فهناك البيئة الرحمية التي يعيش فيها الإنسان من قبل ولادته، فترة الحمل حيث أن العوامل الوراثية ينتهي عملها بإتحاد الحيوان المنوي بالبويضة الأنثوية وتفاعل الصبغيات الآتية من الوالد مع الآتية من الوالدة وتتحد كل الصفات الوراثية التي قدر للفرد أن يرثها عن أبويه وعن أجداده وأسلافه من هذا الإتحاد رغم أن هذا الإتحاد يتم في وسط أو بيئة معينة ويخضع لظروف وحالة هذه البيئة.

حيث يعتقد البعض أن كل ما تعمله الأم وتقوم به فيه تأثير مباشر على الجنين، ونمط تغذية الأم أيضاً فقد كشفت الدراسات عن آثار تعاطي المخدرات وتناول الأدوية والمهدئات على صحة الجنين وكذلك عن أثر الضغوط الانفعالية التي تتعرض لها الأم.

حيث يبدأ نمو البويضة منذ تلقيحها وكل الأحداث التي تؤثر على الأم الحامل تؤثر على النمو الطبيعي للطفل وقد يسبب أي عامل غير مناسب تشوهات أو أمراض بالإضافة إلى الولادة المبكرة وتأثيراتها وكذا تأثير ظروف الولادة.

كما يساعد الغذاء على نمو الفرد وبناء خلايا جسمه وأي نقص فيه أو سوء يؤدى إلى خلل في النمو العام للجسم ومقاومته للأفراد، وكذلك الحوادث والصدمات التي يتعرض لها الطفل.

وأي تأثير يتعرض له الجنين بعد ذلك يعتبر تأثيرا بيئيا يحدث في بيئة الرحم، فحالة التغذية عند الأم والأمراض التي تتعرض لها والحالة الانفعالية كل هذه العوامل تؤثر في حال الجنين. **(كفافي،2009 ، ص46)**

أما العناصر الطبيعية (الفيزيقية) في البيئة من مناخ، طبع المنطقة، موقعها في الكرة الأرضية والظروف المحيطة بقساوتها، كلها تؤثر على شخصية الفرد وطبعه، هكذا سكان حوض البحر الأبيض المتوسط يعرفون بقصر قامتهم، سمرة بشرتهم وانبساطهم وتفتحهم في العلاقات الاجتماعية عكس سكان الشمال الأوروبي. **(دريوش، دت، ص21)**

عليه يظهر أنّ للبيئة تأثير بالغ على سلوك وشخصيات الأفراد فقد تمت الإشارة لذلك من طرف صاحب نظرية العمران "عبد الرحمن ابن خلدون "فيقوله: "إن الفرد ابن بيئته أكثر مما هو ابن والديه" فتأثير البيئة لا يقل أهمية عن العامل الوراثي في الشخصية والنمو، فعندما نتحدث عن هذا التأثير فإننا نقصد بذلك أول بيئة ينمو فيها الفرد وهي بيئة الرحم فرغم أنها قصيرة جدا (تسعة إلى سبعة أشهر) فهي تترك آثارها بصفة ايجابية أو سلبية على كامل المراحل اللاحقة.

كما أنّ غذاء المرأة الحامل وإصابتها ببعض الأمراض وكذا تعرضها باستمرار إلى الأشعة السينية إلى جانب الجو النفسي المحيط بها من قلق وتوتر أو استقرار نفسي كل هذه العوامل تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على نمو الفرد قبل وأثناء وبعد الولادة.

وإلى جانب بيئة الرحم فإن البيئة بصفة عامة تشير إلى الوسط الجغرافي والثقافي الاجتماعي التي ينمو فيها الفرد، فقد أشارت الدراسات السيكولوجية عن تأثير البيئة الجغرافية إلى أن فترة البلوغ تكون مبكرة بالنسبة للأفراد اللذين يقطنون في المناطق الحارة عكس المناطق الباردة، وتنعكس المعطيات فيما يتعلق بمظاهر الشيخوخة فهي تظهر مبكرة بالنسبة للأفراد اللذين يعيشون في المناطق الحارة عكس المناطق الباردة، إضافة إلى نوع المزاج والطبع الذي يكون هادئاً بالنسبة لسكان المناطق الحارة وسريع الانفعال والغضب لدى سكان المناطق الجبلية والباردة.

أما تأثير البيئة الثقافية والاجتماعية فلها أيضا بصمتها في تشكل الشخصية وطبيعة نمو الأفراد لاسيما في مرحلة الطفولة فقد أكدت الدراسات المهتمة بنمو اللغة عند الصغار أن الأطفال اللذين ينحدرون من أسر ذات مستوى ثقافي عالي يمتلكون رصيد لغوي ثري وجمل مركبة على عكس الأطفال اللذين ينحدرون من أسر ذات مستوى ثقافي منخفض كما أن الاتصال بين الأبناء والآباء له تأثير بالغ في النمو اللغوي والعقلي عند الطفل، فالعناصر الثقافية أكثر تأثيرا من العناصر الطبيعية على الإنسان وتتضمن هذه العناصر الأسرة والمدرسة وجماعة الأقران ومختلف المؤسسات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، ولكل من هذه العناصر تأثيرها الفعال على جانب معين من جوانب النمو أو على النمو الكلي للإنسان ولكن مما شك فيه أن الأسرة تتقدم هذه العناصر كلها، وفيما يلي نشير لكل هذه العناصر.

فبناءا على المعنى السابق للبيئة فإنها تصنف إلى:

- **البيئة الأسرية:**

يعظم تأثير الأسرة على الفرد لأنها تمارس تأثيرها عليه في فترة التشكيل، ويمكن أن نميز في الأسرة جوانب مختلفة ومتعددة يؤثر كل منها في نمو الطفل، من هذه الجوانب حجم الأسرة من حيث كونها صغيرة أو كبيرة ونمطها أي من حيث كونها نووية أو ممتدة وتبين البحوث أن الأسرة التي تشبع حاجات الطفل بدون تطرف أو مغالات هي التي توفر المناخ المناسب لنموه نموا سويا. **(كفافي،2009، ص46-47)**

ومن أهم العوامل الأسرية التي تلعب دورا كبيرا في نمو الطفل وبناء شخصيته، غياب أو وجود الوالدين، نمط شخصية الوالدين، أساليب التنشئة الاجتماعية. **(الرينونة، 2015، ص86)**

وكذلك المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة لأن هذا المستوى يُمكِّن الأسرة من تقديم خدمات أفضل ورعاية أشمل للطفل ومن العوامل الأسرية الهامة أيضا هي ترتيب الطفل الولادي، حيث أوضح أولر مواسن (المدرسة الفردية) أن ترتيب الطفل بين إخوته يحدد له وصفا سيكولوجيا في الأسرة، فالطفل الأول يختلف عن الأوسط وعن الأخير، إذ يتمثل دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وتوفير نماذج لسلوك الأفراد حيث تقوم بتكييف السلوك وجعل الطفل يندمج مع المجموعة مع تعلمه المهارات الاجتماعية والتشبع بقيم المجتمع، ونجد أيضا: – علاقة الطفل بوالديه أو بأسرته.

– المستوى التعليمي للوالدين وعمرهما.

- **البيئة المدرسية:**

تقوم المدرسة بعدة مهام منها التربية وتوفير المعارف ونقل التراث الثقافي وتساعد الطفل على التوافق مع البيئة وتوفير الألعاب الجماعية والمثيرات المطلوبة لنمو شخصيته، وتوفير الخبرات التي تساهم في النمو العقلي والجسدي للطفل، فمن المعروف أن التلاميذ يتأثرون إلى حد كبير بمعلميهم ويتخذونهم قدوة ومثلا عاليا في السلوك كما أن الطفل ينمو اجتماعيا من خلال تعامله مع أقرانه ويكتسب أساليب التعاون والتنافس والتسامح والتضحية في العمل والدراسة، وتصبح جماعة الأقران بالنسبة له جماعة مرجعية يجب أن يتوافق معها وأن يحظى فيها بمكانة طيبة.

- **البيئة الثقافية:**

تتكون شخصية الطفل نتيجة معرفة المعتقدات والقوانين والأعراف القيم والامتثال لها وتبنيها كقيمة فردية وتساهم في توجيه سلوكه بما يتناسب مع المعايير الاجتماعية.

- **الوضع الاجتماعي والاقتصادي:**

قد تحدث إعاقة للنمو نتيجة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للطفل وعدم تقديم الرعاية الحية الضرورية للأم وتدري الوضع الاجتماعي وانتشار الآفات والأمراض، فللعوامل الاجتماعية والثقافية أهمية في النمو العقلي والمعرفي للطفل إذ تؤثر مباشرة على الاكتساب اللغوي واكتساب العادات والقيم الاجتماعية وأنماط التفكير.

كما أنّ العلاقات بين الأشخاص والتواصل الذي يحدث بينهم لها بالغ التأثير على نمو الطفل لما توفره من عواطف وأحاسيس فقد لوحظ تأخر في نمو الأطفال الذين يعانون من حرمان عاطفي وقد أكد العديد من الباحثين أمثال Bowlby وSpitz أن الأطفال الذين يعيشون في المراكز والمهملون من قبل ذويهم يعانون من تأخر في الذكاء وفي الاتصال الاجتماعي كما تحدث Bowlby أيضا عن ضرورة التبني المبكر للطفل لتحقيق الاندماج والنمو الأمثل.

أما المؤسسات الاجتماعية والإعلامية الأخرى فلا يخلو نشاطها من التأثير على الطفل مثل التليفزيون والإذاعة، المكتبات العامة والمعارض والمتاحف والصحف والمجلات، وبالتالي فهي تسهم في تعميق الوازع

الديني في نفوس الناشئة وكذلك الأندية والجمعيات الثقافية والاجتماعية وغيرها من المؤسسات لها دور تربوي يكمل عمل الأسرة والمدرسة. **(كفافي،2009، ص48)**

وعلى العموم، كلما كانت البيئة صحية ومتنوعة كان تأثيرها حسنا في النمو، وكلما كانت البيئة غير ملائمة، أثرت تأثيرا سيئا على النمو. **(زهران،2001، ص 45)**

- **الغذاء:**

يساعد الغذاء المتزن في النمو الجسمي والعقلي، وكما يقال "العقل السليم في الجسم السليم"، إذ يمكن اعتباره المصدر الأساسي للطاقة الحركية ولتنمية القدرات العقلية المختلفة، كما يعتمد عليه الفرد في نمو وبناء الخلايا الجديدة التي تحل محل الخلايا التالفة وكذا تحديد الطاقة التي يحتاجها الجسم والتي تسهم في تنمية وتوظيف القدرات المختلفة المكونة للشخصية. **(زيان، 2007 ، ص 29)**

ولكي يقوم الغذاء بوظيفته الحيوية المهمة في بناء الجسم وتوليد الطاقة اللازمة للنمو والقيام بأي نشاط لابد أن يكون غذاء متكاملا يشمل العناصر والمركبات الأساسية اللازمة التي تساعد على النمو، ومنها البروتينات والفيتامينات والأملاح المعدنية والماء، والكربوهيدرات والدهون والفسفور والكالسيوم، حيث يؤدي الغذاء غير الكافي أو غير الكامل إلى إخفاق الفرد في تحقيق إمكانيات نموه، فنقصه ينتج أمراضاً خاصة كالإسقربوط ولين العظام، بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى ضعف الفرد في المقاومة، وكذا تأخير النمو ونقص النشاط، التبلد، السقم والهزال وربما الموت، ويؤدي عدم التوازن الغذائي وعدم تناسق المواد الغذائية إلى اضطراب النمو بصفة عامة، وكذلك إلى بعض الآثار الضارة على مستوى التحصيل الدراسي، إذ يجعل التعليم عملية شاقة ومجهدة وغير مثمرة. (**أبو سيف، 2011، ص92**)

ويذكر **مورجين وآخرون** أن سوء التغذية في مرحلة ما قبل الولادة يمكن أن يؤدي إلى تدمير الجهاز العصبي المركزي وغيره من أجزاء الجسم، وقد كشفت عمليات تشريح جثث الأطفال الذين توفوا أثناء الولادة أو بعدها بوقت قصير، عن وجود نقص في خلايا الدماغ ووزنه بمقدار36% عن الوزن الطبيعي للدماغ عند أطفال التغذية الجيدة، إضافة إلى وجود شذوذ في تنظيم الدماغ.

وكلما زاد نقص الغذاء عند الأم الحامل زاد نقص وزن الدماغ، لاسيما إذا حدث سوء التغذية في الشهور الثلاثة الأخيرة من فترات الحمل، إذ أن الدماغ خلال هذه الفترة ينمو بسرعة كبيرة في الحجم، ولذا فان الحامل تكون بحاجة ماسة لجميع أنواع المواد الغذائية الأساسية اللازمة لنمو الدماغ إلى أقصى درجة ممكنة. **(أبو جادو، 2009، ص98)**

عليه كثيرا ما ينتج عن سوء تغذية الحامل إسقاط لجنينها خلال الشهرين الأوليين من الحمل أو تشوه للوليد، أما نقص التغذية بعد الشهرين الأوليين فيؤدي إلى خلل في الجهاز العصبي والتناسلي وحتى في تكوين العيون، وبالتالي نجد أن سوء التغذية يمكن أن يؤدي إلى نقص في وزن المواليد والذي يعتبر أمرا بالغ الخطورة لأنه قد يسبب الوفاة.

فالغذاء بأنواعه هو أصل المواد التي يحتاجها الجسم لنمو واستمرار بقاء الكائن حيا، فهو الذي يزود الجسم بالطاقة التي تمكنه من الحركة والسلوك الحسي والفسيولوجي والعقلي، كما أنّ تجدد الخلايا وتكاثرها الذي يؤدي بدوره إلى نمو الجسم وأجهزته المختلفة يعتمد على العناصر الغذائية والنمو الوظيفي كالسمع والبصر والكلام والتفكير مصدره الأعضاء التي لا تنمو ولا تؤدي وظائفها إلا بالغذاء، فبدون الغذاء لا نمو ولا حياة. **(أبو جعفر، 2014 ، ص 28)**

ومن هنا نجد أن التوازن الغذائي ضروري للمحافظة على نمو الجسم وأداء وظائفه، ووقايته من الأمراض خاصة إذا كان ذلك التوازن يشمل عناصر متكاملة من مواد بروتينية نشوية سكرية ذهنية وأملاح معدنية فيتامينات وماء بالنسب التي يحتاج إليها الجسم. **(الزغلول والهنداوي، 2014، ص 156)**

- **عملية النمو بين الوراثة والبيئة:**

ما يمكن قوله بالنسبة لتأثير الوراثية والبيئة في الشخصية أنّ النّمو هو محصلة ونتاج التفاعل بين هذين المكونين.

الوراثة: هي مجموع الخصائص والسمات التي تنتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق ما يسمى بالكروموزومات حيث تنتقل الصفات بين الأب والابن عن طريق ظهور الصفات السائدة وتنحي بعض الصفات، فأما الصفات السائدة فهي التي تنقل مباشرة من الآباء إلى الأبناء بينما الصفات المتنحية هي الصفات المنحدرة من الأجداد والأسلاف ولا تظهر في الوالدين.

فالكروموزومات هي حاملات للموروثات "الجينات " داخل نواة الخلية وهي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية كالطول ولون الشعر والعينين، ويتميّز الإنسان بأن نواة خليته تتكون من 23 زوجًا من الكروموزومات، ومهما انقسمت الخلية لتكوّن خلية جديدة، فلا بُدَّ أن يظل العدد ثابتًا، وعندما يحدث التزواج تكون كروموزومات الطفل تحتوى على الخصائص الوراثية للوالدين اللذين لكل منهما خصائصه الوراثية بدوره من والديه.

وتعمل الوراثة على المحافظة على الصفات العامة للنوع وذلك بنقل هذه الصفات من جيل لآخر، وتشير الدراسات إلى أن للعوامل الجغرافية أيضا تأثيرا على الصفات التكوينية وخاصة بالنسبة للصفات الخاصة لمظاهر الجسم الخارجية وبالنسبة لعمليات الجسم الداخلية.

من جهة أخرى نجد العوامل البيئة حيث يشير مصطلح "البيئة" إلى ما يحيط بالفرد من متغيرات طبيعية جغرافية مثل درجات الحرارة، ونوع البيئة زراعية – صناعية – ساحلية والبيئة الاجتماعية من عادات وتقاليد ونظم ثقافية ودينية وتعليم، وما يوفره المجتمع من إمكانات وتسهيلات، كما يتضمن هذا المفهوم مصطلح " البيئة النفسية " والتي تشير إلى تأثر الفرد بمثيرات معينة دون غيرها وتعرف البيئة بأنها مجموع المثيرات التي يتلقاها الفرد منذ لحظة إخصاب البويضة في رحم الأم وحتى وفاته.

وبالتالي فان الطفل هو محصلة تتفاعل فيها العوامل الوراثية المتوارثة من الوالدين مع العوامل البيئية التي تؤثر في نمو الطفل واكتسابه للعديد من المهارات الحياتية لتكون شخصا منفردا ومختلفا عن الآخرين من جميع جوانب النمو فالإنسان مثلا مزود بآليات لاكتساب اللغة ولكن اكتسابها مرهون باللغة التي نسمعها في محيطنا.

- **النضج والتعلم:** يعد النضج والتعلم من أهم العوامل المؤثرة في النمو.

➢ **النضج:** لكي ينمو الفرد نموا سليما فهو بلا شك محتاج إلى نضج العضلات والأطراف وبقية أعضاء الجسم المختلفة، بحيث تصبح هذه الأعضاء قادرة على أداء عملها.

والنضج هو النمو الطبيعي التلقائي الذي لا يحتاج إلى تعليم أو تدريب فنمو القدرات العقلية تحتاج إلى نضج في الجهاز العصبي أولا، ونمو المهارات كالمشي تحتاج إلى نمو الأرجل والأيدي أولا، ونمو الكلام

والمفردات اللغوية يحتاج إلى نمو الحبال الصوتية وهكذا فالنضج الجسمي العضوي شرط أساس للنمو العقلي والاجتماعي والانفعالي. **(أبو جعفر،2014، ص 32)**

ويتضمن النضج عمليات النمو الطبيعي التلقائي التي يشترك فيها الأفراد جميعا والتي تتمخض عن تغيرات منتظمة في سلوك الفرد بصرف النظر عن أي تدريب أو خبرة سابقة، أي أنه أمر تقرره الوراثة.

وقد يمضي النمو طبقا للخطة الطبيعية للنضج على الرغم من التقلبات التي قد تعتري البيئة بشرط ألا تتجاوز هذه التقلبات حدا معينا، فالجنين لا يمكن أن يولد و يعيش ما لم يلبث في بطن أمه سبعة أشهر كاملة على الأقل، وكذلك الطفل لا يمكن أن يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة في الكتابة، والفتاة لا تحمل إلا إذا نضج جهازها التناسلي ... وهكذا.

ويلاحظ أن كل سلوك يظل في انتظار بلوغ البناء الجسمي درجة من النضج كافية للقيام بهذا السلوك. **(زهران، 2001، ص52)**

- **التعلم:** هو التغير في السلوك نتيجة للخبرة والممارسة، ويتعلم الأطفال الجديد من السلوك بصفة مستمرة. وتتضمن عملية التعلم النشاط العقلي الذي يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت في شكل معارف أو مهارات أو عادات أو اتجاهات أو قيم ومعايير، وتلعب دورا هاما في هذا الصدد.

والتدريب والتعلم ضروريان أيضا إذا ما توفر النضج لنمو أي مهارة أو قوة حركية عقلية أو معرفية فلو لم نعلم الطفل اللغة العربية فسوف لن يتعلمها حتى وإن كان جهازه الكلامي قادرا على النطق وكذلك الكتابة والرياضة وغيرها من المهارات الحركية والعقلية. **(أبو جعفر،2014، ص 32)**

وهناك عدد من التعميمات فيما يتعلق بالنضج والمهارة التي يبلغها الفرد بالتعلم والتدريب، أهمها:

- كلما كان الفرد أكثر نضجا كلما قل مقدار التدريب اللازم للوصول إلي حد معين من الكفاية.
- إذا التدريب السابق لأوانه محبطا، فقد يكون ضرره أكثر من نفعه. **(زهران، مرجع سابق، ص 53)**

الدرس الرابع: القوانين العامة للنمو.

❖ **أولاً: مبادئ حول اتجاه سير النمو:**

- **النمو عملية مستمرة متدرجة تتضمن نواحي التغير الكمي والكيفي والعضوي والوظيفي:**

النمو العادي عملية دائمة متصلة منذ بدء الحمل حتى بلوغ تمام النضج، وكل مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما قبلها وتؤثر فيما بعدها ولا توجد ثغرات في عملية النمو العادي، ولكن يوجد نمو كامن ونمو ظاهر ونمو بطئ وسريع إلى النضج، فظهور علامات محددة في النمو لايعني ظهورها فجأة أو دفعة واحدة.

- **النمو يسير في مراحل:**

إنّ النمو العادي عملية دائمة متصلة ليس فيها وقفات يسير في مراحل يتميز كل منها بسمات وخصائص واضحة وصحيحة، فمراحل النمو تتداخل في بعضها البعض حتى يصعب التمييز بين نهاية مرحلة والأخرى إلا أنّ الفروق بين المراحل المتتالية تظهر في منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة واللاحقة.

- **سرعة النمو ليست مطردة :**

يسير النمو منذ اللحظة الأولى إلى الإخصاب بسرعة ولكن هذه السرعة ليست مطردة وليست على وتيرة واحدة، فمرحلة ما قبل الميلاد هي أسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريعا جدا وتبطئ هذه السرعة نسب بعد الميلاد، لأنها تظل سريعة في مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة ثم تبطئ أكثر في السنوات التالية، ثم تستمر سرعة النمو نسبيا في الطفولة الوسطى والمتأخرة ثم تحدث تغيرات سريعة قوية في مرحلة المراهقة ثم تهدأ هذه السرعة إلى أن تستمر تماما في نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة النضج .

- **النمو يتخذ اتجاها طوليا من الرأس إلي القدمين:**

يتجه النمو في تطوره العضوي والوظيفي اتجاها طوليا من الرأس إلى القدمين وبذلك فان تكوين وظائف الأجزاء العليا من الجسم يسبق الأجزاء الوسطى والسفلى منه وهكذا فان الأجهزة الرئيسية الهامة في حياة الفرد تنمو وتتقدم قبل الأجهزة الأقل أهمية .

- **النمو يتجه اتجاها مستعرضا من محور الرأس للجسم إلى الأطراف الخارجية:**

يتجه النمو في تطوره العضوي والوظيفي اتجاها مستعرضا من الجذع إلى الأطراف وبذلك يسبق تكوين وظائف الأجزاء الوسطى من الجسم الأجزاء البعيدة عند الأطراف .

- **النمو يمكن التنبؤ باتجاهه العام:**

من أهم أهداف علم النفس بصفة عامة إمكانية التنبؤ بالسلوك وإمكانية ضبطه وحيث أن النمو يسير في نظام وتتابع وإذا تساوت الظروف الأخرى وكان الفرد دارس لعلم النفس النمو فان الممكن مع الملاحظة الدقيقة والتشخيص الوافي التنبؤ بالخطوط العريضة اتجاه النمو والسلوك.

❖ **ثانياً: مبادئ حول مظاهر النمو ومؤثراته:**

- **المظاهر العديدة للنمو تسيير بسرعات مختلفة:**

لكل مظهر من مظاهر النمو سرعته خاصة به ويختلف معدل النمو من مظهر إلى آخر ولا تنمو أجزاء الجسم بسرعة واحدة ولا تنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة ويختلف الحجم النسبي لمختلف أعضاء الجسم من مرحلة إلى أخرى فمثلا لدينا الجمجمة حيث تنمو بأقصى سرعة في مرحلة ما قبل الميلاد ثم تهدا هذه السرعة بعد الميلاد.

- **النمو يتأثر بالظروف الداخلية والخارجية:**

تتأثر سرعة النمو وأسلوبه بالظروف المختلفة الداخلية والخارجية ومن الظروف الداخلية التي تؤثر في النمو الأساس الوراثي الذي يحدد نقطة الانطلاق لمظاهر النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ومن الظروف الخارجية التي تؤثر في النمو النفذية، الراحة، أساليب التعلم والثقافة ....الخ

- **الفرد ينمو نموا داخليا كليا:**

ينمو الفرد نموا داخليا كليا يستجيب ككائن كلي، ومصدر نمو الفرد هو الفرد نفسه أي أنه ينمو من الداخل وليس من الخارج.

والسلوك في معناه العلمي ليس أمرا بسيطا يسهل عزله بل هو سلوك كلي يصدر عن ذات متكاملة.

- **النمو عملية معقدة جميع مظاهره متداخلة تداخلا وثيقا مترابطة ترابطا موجبا:**

مظهر عام معقد والمظاهر الجزئية الخاصة منه متداخلة فيما بينها تداخلا وثيقا ومرتبطة فيما بينها بحيث لا يمكن فهم أي مظهر من مظاهر النمو إلا عن طريق دراسته في علاقاته مع المظاهر الأخرى فلنمو العقل مثلا مظهر خاص من مظاهر النمو يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي.

- **الفروق الفردية واضحة في النمو وكل فرد ينمو بطريقة وأسلوب خاص به:**

نلاحظ أنّ الفروق الفردية في النمو تظل ثابتة نسبيا في مراحل النمو المتتالية، فمثلا نجد فروقا في الوزن بين البنات والبنين. هذا المبدأ يفيد في التنبؤ بدقة نسبية بالمستوى النهائي الذي يصل إليه نمو الفرد.

- **الطفولة هي المرحلة الأساس بالنسبة للنمو في المراحل التالية:**

يوضع في مرحلة الطفولة أساس بناء الشخصية الفردية ديناميكيا ووظيفيا ويوضع أساس السلوك المكتسب الذي يساعد الفرد في توافقه في مراحل النمو التالية وفي مرحلة الطفولة يكون الفرد مرنا يمكن تعليمه وتشكيل سلوكه حسب ما هو سائد في بيئته الاجتماعية ونحن نعلم أن السلوك السوي يرجعه علماء الصحة النفسية لمرحلة الطفولة وكذلك السلوك الغير سوي.

- **توجد معتقدات تقليدية عن النمو:**

توجد معتقدات وأفكار تقليدية عن النمو في مراحله المختلفة تناقلها الأجيال وهذه المعتقدات تأثر في تربية وتنشئة الأطفال وتشكيل شخصياتهم وسلوكهم ومعظمها مأخوذة من الخبرة يصدقها العلم إلا أن بعضها يكون غير دقيق وقد يصل إلى درجة التقليد الخرافي. **(زهران، 1986 ، ص 49-56)**

- **خـــلاصـــة:**

النمو الإنساني أرض مشتركة لعدد من العلوم الإنسانية الاجتماعية والبيولوجية الفيزيائية، وتشمل علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم الأجنة وعلم الوراثة وعلم الطب، إلا أن علم النفس يقف بين هذه العلوم بتميزه الواضح في تناول هذه الظاهرة وأنشأ فرعا منه يختص بدراستها هو علم نفس النمو.

ذلك أن النمو البشري هو عملية مستمرة تحدث على مدى الحياة، بدء من مرحلة الجنين وحتى مرحلة الشيخوخة، ويشمل النمو البشري التغيرات الجسدية والنفسية والعاطفية والاجتماعية التي تحدث في الإنسان خلال هذه المراحل المختلفة.

وقد جاء علم نفس النمو كعلم لدراسة هذا النمو البشري من جميع جوانبه، بهدف فهم العوامل التي تؤثر فيه، مثل الوراثة والبيئة والتفاعل بينهما ... في هذا المقياس علم نفس النمو، سنتعرف على مفهوم علم نفس النمو، وأهميته، وأهدافه في المحور الموالي.

فقد جاء هذا المحور ليشمل أربع محاضرات التي تطرّقت بدورها لتقديم مفهوم النمو ومظاهره، مراحله والعوامل المؤثرة فيه وكذا القوانين العامة للنمو.

عليه طلبة السنة الثانية يجب أن يكونوا ملمّين وعلى اطّلاع بهذا العلم تحضيرا لتكوين السنة المقبلة وممّا له من أهمية في ميداننا وفي حياتنا اليومية ككلّ عند تربية وتعليم أطفالنا وعلى نموّهم اللغوي تحديداً.

المحور الثّاني:

" ماهية علم النفس النّمو"

المحور الثّاني: " ماهية علم النفس النّمو "

- مدخل عام.

- **المحاضرات:**

- المحاضرة (5): **مفهوم علم نفس النمو ونشأته.**
  - ✓ أولاً: مفهوم علم نفس النمو.
  - ✓ ثانياً: نشأة وتطور علم نفس النمو.
- المحاضرة (6): **المسار التاريخي لعلم نفس النمو وتطبيقاته.**
  - ✓ أولاً: نبذة تاريخية لعلم نفس النّمو.
  - ✓ ثانياً: تطبيقات علم نفس النّمو.
- المحاضرة (7): **أهداف وأهمية دراسة علم نفس النمو.**
  - ✓ أولاً: أهداف علم النفس النمو.
  - ✓ ثانياً: أهمية علم النفس النمو.
- المحاضرة (8): **قضايا أساسية في علم النفس النمو.**
  - ✓ أولاً: ثنائيات تخص البناء.
  - ✓ ثانياً: ثنائيات خاصة بالتغير.

- خلاصة.

- **مدخل عام:**

علم النفس النّمو هو فرع من فروع علم النفس العام يتناول بالدراسة والتحليل كل ما يطرأ على الكائن البشري منذ لحظة تلقيح البويضة من نمو وتغير وكذلك كل ما يمكن أن يحدث له من تغييرات في كل مرحلة من مراحل حياته حتى الشيخوخة ونهاية الحياة.

فهو الدراسة العلمية لظاهرة النمو ومحاولة تفسيرها من حيث أصولها ونشأتها، ومساراتها وطبيعتها تطورها وآثارها ونتائجها والعوامل التي قد تعيقها أو تعطل مسيرتها. **(القذافي، رمضان محمد، 1995)**

كما يختص بدراسة مظاهر النمو الجسمية، العقلية، المعرفية، الانفعالية والاجتماعية لدى الفرد بهدف فهم ومعرفة التغيرات التي تحدث لتلك المظاهر ومحاولة ضبطها وتوجيهها والتنبؤ بها مستقبلاً.

كذلك يُمثل العلم الذي يختص بتطبيق نظريات علم النفس العام والبحث في مجال النمو لدى الكائنات الحية متبعاً أسلوب علمي بهدف فهم وضبط وتوجيه ما يحدث لهذا الكائن من تغيرات منذ بداية حياته حتى نهايتها.

فمن خلال ما جاء من تعاريف لهذا العلم وكذا لأهميته البالغة في تكوين الأخصائي الأرطفوني لمعرفة النّمو السوي العادي، هذا ما جعلنا نهتم به أكثر للتعرّف على مجال اهتمامه ودراسته، موضوعه وأهميته، وكذا جذوره التاريخية، وعليه استفادة طلبة الأرطفونيا من التكوين في علم نفس النّمو، حيث شمل هذا المحور أربع محاضرات موزعة لتقديم العناصر المشار إليها سابقاً.

❖ الدرس الخامس: مفهوم علم نفس النمو ونشأته.

1- مفهوم علم النفس النمو:

لقد أطلقت على ميدان علم النفس النمو تسميات عديدة ومختلفة إلا أنها تتناول كلها نفس الموضوع وهو وتيرة نمو الفرد حيث يشير النمو إلى جملة من التغيرات المختلفة التي تمس الجانب العقلي والسلوكي والانفعالي والاجتماعي...

كما يشير إلى التغيرات الجسمية والفيزيولوجية المختلفة من طول ووزن إلى جانب جل التغيرات الأخرى التي تعتري الأجهزة الأخرى (الجهاز التناسلي، الغدي....).

ومن بين هذه التسميات نذكر: سيكولوجية النمو علم النفس التطوري وعلم النفس الارتقائي.

فهو العلم الذي يقوم بدراسة مختلف التغيرات التطورات المتعاقبة التي لها علاقة بقدرات الفرد الفكرية والجسمية والوظيفية والانفعالية ليصل إلى مرحلة النضج. **(زيان،2007، ص 8)**

ويدرس أيضا المشكلات الناجمة عن النمو عبر سنين حياة الإنسان المختلفة. **(سليم، 2002، ص 13)**

إذ يُمثل أحد فروع علم النفس الذي يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على سلوك الفرد من بدأ خلقه حتى مماته.

وهو في ذلك يشترك مع العديد من العلوم الإنسانية والبيولوجية في العديد من القضايا التي تطرح في تلك العلوم، مما أدى بالعديد من المنظرين إطلاق اسم علم النفس الارتقائي أو التطوري للدلالة على الكم النهائي من المعلومات والمعارف التي يزودنا بها هذا العلم والذي يرتبط بشكل أو بآخر مع علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم الأجنة وعلم الوراثة وعلم الطب.

وقد حاول علماء النفس الوقوف أمام ظاهرة النمو الإنساني والمتغيرات التي ترتبط به ليفرز علما قائما بذاته من أجل الإجابة عن كل التساؤلات التي يبحث القارئ عن إجابة محددة لها. **(ملحم ، 2004، ص10)**

وبالتالي فإن علم النفس النمو هو فرع من فروع علم النفس العام الذي يهتم بالدراسة العلمية لعملية النمو من جانبين هما:

– **الجانب الوظيفي:** ويشير إلى نمو الوظائف المختلفة والتغيرات المختلفة التي تصاحبها ويشمل الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية.

– **الجانب التكويني:** وتشير إلى نمو الفرد في الوزن والطول والشكل وتتعلق هذه العمليات بالناحية الخارجية للجسم إلى جانب الناحية الداخلية التي نعني بها نمو كل الأعضاء.

2– نشأة علم نفس النمو وتطوره :

تعد دراسة نشأة علم نفس النمو وتطوره ذات أهمية خاصة في معرفة البدايات الأولى التي قامت عليها الدراسات الحديثة ، فعلم نفس النمو نشأة مع الإنسان في أيامه الأولى فقد كان الإنسان يتذكر نفسه عندما كان طفلا، وراشدا، ويلاحظ أولاده وإخوته في مراحل تطورهم المختلفة، فالكتابات الفلسفية والتأملات الدينية كانت تشير إلى نشأة الإنسان .

وفي الفلسفة اليونانية يشير أفلاطون إلى أهمية التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة ومدى تأثير ذلك في إعداد الفرد وتكيفه ففي كتابه الجمهورية يشير إلى وجود فروق بين الأفراد من الناحية الوراثية.

وفي القرن العشرين تطور علم نفس النمو تطورا كبيرا معتمدا على الدراسات التتبعية وسيرة الحياة ودراسة الحالات الخاصة.

كما توجد في الوقت الحاضر دراسات كثيرة في مجال علم نفس النمو في كافة بلدان العالم نتيجة تطور أدوات البحث العلمي. **(الزعبي ،2001، ص 21)**

ويعتبر علم نفس النمو أحد أهم ميادين علم النفس، إذ يقوم بدراسة مراحل النمو التي يمرّ بها الكائن البشري منذ نشأته أي من الميلاد حتى الوفاة ،ونهدف بهذه الدراسة إلى معرفة المظاهر والخصائص المختلفة التي لها علاقة بالعوامل المؤثرة في النمو كالعوامل الوراثية والفيسيولوجية...، التي تميّز النمو وتساهم في تنمية شخصية الطفل.

❖ الدرس السّادس: المسار التاريخي لعلم النفس النمو وتطبيقاته.

عند تناول الجانب التاريخي لعلم النفس النمو أو غيره من العلوم الأخرى يتطلب بالضرورة الوقوف أوالإشارة إلى إسهامات العامل الديني والتأملات الفلسفية في نشأته وتطوره.

أولاً: نبذة تاريخية لعلم نفس النّمو.

فقد أشار"سقراط" إلى كيفية تلقين الأطفال للمعارف الرياضية وألح على تقديمها على شكل ألعاب لما للعب من أهمية نفسية وتربوية في مرحلة الطفولة كما أشار أفلاطون إلى وضع الطرق الصحيحة في تربية الشباب على المواطنة وخدمة الوطن.

وقد ركز" ارسطو" في أبحاثه على أهمية وخصائص ومتطلبات فترة المراهقة إضافة إلى دراسات جون جاك روسو Jean jack Rousseau على الطفل والتركيز على تحديد الأساليب التربوية المناسبة في فترة الطفولة التي تبنى على ضرورة منح الطفل الحرية المطلقة في التعبير عن نزعاته التربوية لان ذلك يؤثر إيجابا على تنمية قدراته ومواهبه.

أما في القرن التاسع عشر فقد كانت لإسهامات "جون لوك" دورا بارزا في علم النفس النمو حيث تناول عادات الطفل ودوافعه واهتم بكيفية تكوينها وبالعوامل المؤثرة عليها.

مما مهد الطريق للعديد من الباحثين والمفكرين بالاستثمار في الموضوع ومن عمالقة هذا الموضوع (واللذين تظهر أثارهم بوضوح إلى يومنا هذا) نجد هنري باستا لوزي الذي تأثر إلى حد بعيد بدراسات وأفكار روسو.

إلى جانب فروبل وتشارز داروين Darwin الذي يعتبر المرجع في نظرية التطور والنمو والذي وضع سنة 1877 كتابا يضم تحليلا دقيقا وشاملا لحياة طفله الأول الذي ولد عام 1839.

أما في العصر الحالي فهنالك دراسات وإسهامات مختلفة ومتعددة فقد ذكر في مقدمة كتاب من تأليف جماعي (Mallet et al,2003) في الصفحة رقم 05 أن علم النفس الطفل قد انبثق من علم النفس البيولوجي ثم توسع مجال الدراسة فيه وامتد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة.

وهذه القاعدة بنيت على مجموعة من الأسس حسب Guidtti Tourret et (2007) وهي:

– أن علم النفس الطفل يدور موضوعه حول الطفل وكل ما يشمل وصفه تحليله ووظائفه وخاصة تطوره من الطفولة إلى المراهقة.

– أن علم النفس البيولوجي يتناول الجانب التطوري للسلوك.

– وبالتالي فان علم النفس النمو هي التسمية التي حاولت دمج كلا الميدانيين السابقين معا من حيث موضوعهما ذلك لأنه يهتم بدراسة مختلف التغيرات التي تحدث في مرحلة الطفولة إضافة إلى الاهتمام بظاهرة تطور السيرورات والسولوكات التي تصاحبه.

وظل علم النفس النمو لمدة طويلة من الزمن يهتم فقط بدراسة النمو من الميلاد إلى نهاية فترة المراهقة حتى سنة 1970 حيث أشار Goullet et Baltes في كتابهما إلى أن علم النفس النمو يهتم بدراسة ووصف وتفسير التغيرات المختلفة وتأثيرها على السلوك وذلك من فترة الإخصاب إلى الوفاة (Scheleyer–lindenman,2006).

إذن يهتم ميدان علم النفس النمو بالدراسة العلمية النفسية للتغيرات والتحولات المختلفة التي تطرأ على المسار النمائي للفرد مركزا في ذلك على العوامل والأطر العامة المختلفة التي تتعلق بحياة الفرد.

إن تعامل المختصين النفسانيين واهتمامهم بالطفل يعود إلى أربعين سنة بعدما أن تغيرت النظرة إلى الطفل من مجرد أنبوب هضم أعمى أصم وأبكم إلى شخص ذو قدرات مسبقة وقادر من لحظة الميلاد على الاستجابة مع المحيط الخارجي.

إن هذه النظرة الجديدة للطفل ظهرت مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية إضافة إلى إحصائيات المنظمة العالمية للصحة (o m s) حول عدد الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفي واضطراب النمو الجسمي.

إلى جانب أعمال Spitz et Bowlby التي تشير إلى أن الطفل هو المحرك لنموه وله مكانة هامة في المجتمع.

ثم تلتها دراسات أخرى حول الطفل لاسيما في الوضعيات التربوية والتي ركز عليها –Langerin Wallon الذي ناد بالإصلاح التربوي الديمقراطي الذي حقق سنة 1947 ظهور مهنة المختص النفساني المدرسي الذي ينبني على ثلاثة أهداف هي:

- مساعدة التلميذ على تحقيق التكيف مع المحيط المدرسي.
- العمل على تشخيص بعض الإعاقات لدى الطفل.
- دراسة النتائج النفسية لبعض الطرق والمناهج التربوية.

أما في مجال الممارسة والتطبيق فان علم النفس النمو يمكن أن يتجسد في تدخلات المختصين النفسانيين في قضايا تمس الطفل والمراهق.

ثانياً: تطبيقات علم النفس النمو.

وفي هذا المجال فإن **تطبيقات علم النفس النمو** تشمل ميادين ومجالات كثيرة ومتنوعة منها قطاع التربية الصحة أو حماية الطفولة:

- حماية الأمومة والطفولة (PMI).
- الهياكل التي تعمل على استقبال الأطفال (الطفولة الأولى) مثل رياض الأطفال مثلا.....الخ.
- المساعدة الاجتماعية للطفولة (ASE).
- المؤسسات الطبية المهنية (IMPro).
- المؤسسات العلاجية التربوية والبيداغوجية (ITEP).
- خدمات العلاج والتربية الخاصة في المنازل(SESSAD).
- المركز الطبي – النفسي– البيداغوجي(CMP)

وكل هذه القطاعات إما عامة أو خاصة أو تحت اتفاقيات.

(**Ricaud-Droisy et al,2007-2008**)

❖ الدرس السّابع: أهداف وأهمية دراسة علم نفس النمو.

إن الهدف من مواضيع علم النفس النمو هو تسليط الضوء على مختلف التغيرات (الكيفية والكمية) التي تعتري كل المراحل النمائية بداية من فترة الإخصاب إلى نهاية الحياة (الممات).

وبالتالي فإننا يمكن تقسيم مواضيع علم النفس النمو إلى ثلاثة محاور كبرى هي:

- سيكولوجية الطفولة.

- سيكولوجية المراهقة.

- سيكولوجية الرشد والشيخوخة. (مشيرا قبل دراسة كل ذلك إلى المرحلة الجنينية التي تسبق كل المراحل السابقة لأنه كما أشرنا في البداية إلى أن حياة الفرد تبدأ من لحظة الإخصاب).

إن الدارس لهذه المراحل سيكون ملما لا محالة بجميع خصائص السلوك الإنساني ومختلف العوامل المؤثرة فيه لاسيما تلك المتعلقة بالجانب الوراثي أو تلك المتعلقة بالبيئة المحيطة بالفرد (الجغرافية الاجتماعية والثقافية).

وبالتالي يكون الطالب قد اكتسب زادا علميا ثريا في هذا المجال ويصبح قادرا على تحقيق أنبل وأسمى ما يصبو إليه والمتمثل في فهم وتفسير السلوك والتنبؤ به بكل دقة وموضوعية.

1- أهداف علم نفس النمو:

يهدف علم نفس النمو إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما:

الوصف الدقيق والكامل للعمليات النفسية عند الناس في مختلف أعمارهم واكتشاف خصائص التغير الذي يطرأ على هذه العمليات في كل عمر.

تفسير ظاهرة التغيرات الزمنية للسلوك الإنساني واكتشاف العوامل والقوى والمتغيرات التي تحدد هذا التغيّر. **(ملحم، 2004، ص18)**

2- أهمية علم النفس النمو:

- **<u>من الناحية النظرية:</u>**

- تساعدنا دراسة النمو على معرفة ما الذي نتوقعه من الطفل ومتى نتوقعه.
- إن المعرفة بمبادئ وقوانين النمو توفر للكبار والقائمين على تربية ورعاية وتوجيه الطفل.
- المعرفة اللازمة بمتى يمكن استثارة النمو ومتى لا نستثيره.إن الوعي بالنمط النمائي السوي يجعل في ميسور الوالدين والمعلمين وغيرهم من العاملين مع الأطفال أن يسعوا الى تهيئة الطفل مقدما للتغيرات التي سوف تحدث في جوانب النمو المختلفة: الجسمية، والعقلية، والسلوكية، والمهارية، والميول..
- تساعدنا دراسة النمو على تحديد معايير معينة لما يمكن أن نتوقعه في كل مرحلة نمائية.
- دراسة النمو تزيد معرفتنا للطبيعة الإنسانية ولعلاقة الإنسان بالبيئة، ومعرفة مراحل النمو بمختلف مظاهره، والقدرات العقلية، وشروط التعلم، ومسار النمو السوي وما قد يعتريه من اضطراب.

❖ **<u>من الناحية التطبيقية:</u>**

✓ **بالنسبة للمعلمين:**

- الوقوف على استعدادات المتعلم: فالتخطيط التربوي للتلميذ الفرد، والجماعة ككل، يتطلب المعرفة بالأهبة والاستعداد لدى التلميذ.
- تساعد على الوقوف على الفروق الفردية بين التلاميذ ففهم المعلم للنمو العقلي، ونمو الذكاء والقدرات الخاصة والاستعدادات والتفكير، والتذكر والتخيل، والقدرة على التحصيل لكل تلميذ يؤدي به إلى الوصول إلى أفضل طرق التدريس.

✓ **بالنسبة الآباء:**

- تساعد دراسة النمو الوالدين على معرفة خصائص الأطفال والمراهقين مما يعينهم وينير لهم الطريق في عملية التنشئة الاجتماعية Socislization والتطبيع الاجتماعي لأبنائهم فيستطيعون التحكم في العوامل والمؤثرات المختلفة التي تؤثر في النمو.

- كما تعين الآباء على تفهم مراحل النمو والانتقال من مرحلة إلى أخرى من مراحل النمو: فلا يعتبرون الأطفال راشدين صغار ولا يعتبرون المراهقين أطفالا.
- معرفة الوالدين للفروق الفردية الشاسعة في معدلات النمو تتيح لهم الفرصة في ألا يكفلوا الطفل إلا ما في وسعه، ولا يتوقعون منه فوق ما يستطيع، ولا يحملونه ما لا طاقة له به، ويكافئانه على مقدار جهده الذي يبذله، وليس على مقدار قدراته الفطرية.

✓ **بالنسبة للعاملين بدور الحضانة ورياض الأطفال:**

فإن فهمهم لخصائص نمو الأطفال في المرحلة العمرية للأطفال الملتحقين بها، تساعدهم في طرق بناء هذه الدور، وتخطيط ملاعبها وأنشطتها، بما يتناسب مع احتياجات الطفل في كل سن.

✓ **بالنسبة للأخصائيين الاجتماعيين:**

- دراسة مبادئ النمو تعين على فهم المشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بتكوين ونمو الشخصية والعوامل المحددة لها مثل: مشكلات الضعف العقلي، والتأخر الدراسي، وجناح الأحداث والانحرافات.. إلخ.
- كما تساعدهم على عمليات ضبط سلوك الفرد وتقويمه في الحاضر بهدف تحقيق أفضل مستوى ممكن من التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي والمهني.

✓ **بالنسبة لعلماء النفس:**

- تساعد الأخصائيين النفسيين في جهودهم لمساعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والمسنين – خاصة في مجال علم النفس العلاجي والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي.
- تعين دراسة قوانين ومبادئ النمو وتحددي معاييره في اكتشاف أي انحراف أو شذوذ في سلوك الفرد، وتتيح معرفة أسباب هذا الانحراف وتحديد طرق علاجه.

✓ **بالنسبة للمجتمع:**

تفيد دراسة النمو في فهم الفرد ونموه وتطور مظاهر هذا النمو في المراحل المختلفة في تحديد أحسن الشروط الوراثية والبيئية الممكنة التي تؤدى إلى أحسن نمو ممكن.

(عبد المعطى و قناوي ، 2001، 59-63)

3- الأهمية النظرية والتطبيقية لدراسة علم النفس النمو:

تكتسي دراسة النمو أهمية بالغة سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية ليس فقط بالنسبة للمختصين في علم النفس بل لكل من يتعامل مع الطفل والمراهق وكذلك مع المسنين من أولياء الأمور ومربين.....الخ

فكلما فهمنا سلوك وحاجيات وانفعالات أبناءنا (أطفالا ومراهقين) نجحنا في إيجاد استراتيجيات التعامل ونماذج التربية السليمة، وبذلك نكون قد أعددنا أجيالا صالحة للمستقبل.

يمكن حصر **الأهمية النظرية** لعلم النفس النمو فيما يلي:

- تزويد المختصين في علم النفس وكل من لديه الفضول في الاطلاع على هذا الميدان الذي له صلة مباشرة بكل جوانب حياة الفرد بجملة من المعارف والمعلومات المتعلقة بطبيعة السلوك الإنساني ومحدداته وكذا بمكونات الشخصية والعوامل الأساسية في تكوينها وبالتالي الوقوف على مشاكل النمو التي تمهد لظهور الاضطرابات المختلفة للشخصية.
- إن فهم السلوك والشخصية لا يتم إلا بالفهم والوقوف على المراحل المختلفة لعملية النمو والمشاكل التي يمكن أن تظهر في مرحلة معينة لأن كل مرحلة تنفرد عن الأخرى بمجموعة من الخصائص وبجملة من المتطلبات.

أما **الأهمية التطبيقية** لعلم النفس النمو فهي تكمن فيما يلي:

- تزويد الباحثين في مجال علم النفس بكل التغيرات التي تحدث في فترات النمو ومختلف العوامل المؤثرة فيه، وبالتالي يمكن تشخيص مظاهر النمو غير السوي والنمو السوي.

– إن تشخيص مظاهر النمو غير السوي والنمو السوي تمكن الباحثين من تشخيص اضطرابات الشخصية والسلوك وبالتالي تشخيص اضطرابات الشخصية والسلوك تمكن الباحثين من وضع استراتيجيات التكفل والعلاج واقتراح سبل تحقيق التكيف مع المواقف والمحيط.

– يُمَكِّن علم النفس النمو من تفسير وفهم وضبط سلوك الأفراد وبالتالي إمكانية التنبؤ به.

إن موضوع علم النفس النمو وما يشمل عليه من قضايا تتعلق بالتطور الكيفي والكمي للسلوك الأفراد والتغيرات الهامة التي تحدث تبعا لمراحل معينة من النمو يمكن أن يكون المرجع التربوي للمربين لفهم الطفل والمراهق والطرق السليمة للتعامل معه ووضع البرامج والطرق التربوية التي تراعي نواحي النمو (العقلي الانفعالي الجسمي....) إلى جانب الفروق الفردية.

يقول أحد المفكرين إذا أردت أن تهدم أمة فاهدم نظامها التربوي لذا يجب إعطاء أهمية بالغة له وأن يكون مبنيا على دعائم علمية واستراتيجيات حديثة طالما استثمر في الطفل والمراهق بطرق عقلانية وسليمة تحترم مبادئ النمو وأساليب التعامل مع الطفل والمراهق والكشف عن خصائصهم في مراحل مختلفة من النمو ووفق كل هذا يجب وضع استراتيجيات التعليم والتعلم.

التطبيقات التربوية لعلم النفس النمو:

- يجب العمل على رعاية النمو في كافة مظاهره وفي كل مرحلة بغية تنشئة جيل من الأطفال والمراهقين والراشدين يتمتع بالصحة الجسمية و النفسية.
- الاهتمام بنمو الشخصية ككل بكافة أبعادها جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا.
- يجب أن تكون المناهج التربوية ملائمة لمرحلة نمو التلميذ وقدراته وحاجاته .
- يجب معرفة إمكانيات الفرد و التخطيط الذكي المبكر لمستقبل نموه .
- يجب الإدراك بأن مشكلات السلوك ترتبط دائما بنمط النمو .
- يجب مراعاة أهمية إشباع حاجات الفرد بالنسبة لنموه النفسي . **(زهران ،1986 ص 66-67)**

الدرس الثّامن: قضايا أساسية في علم نفس النمو

إن المتتبع لهذه الأطر العامة المرجعية الثلاثة: العضوية والآلية والسياق وما تركته من آثار في علم نفس النمو سيعثر على

هناك خمس قضايا نمائية حددها **ريس وأفيرتن overten & Reese** بالثنائيات التالية:

❖ **أولاً: ثنائيات تخص البناء:**

- **القضية الأولى: الكلية في مقابل الجزئية:** هذه الثنائية تؤشر إلى طريقتين في رؤيتنا للفرد.
  - ✓ **الشق الأول:** منها يؤشر إلى مقولة أن الكل أكبر من مجموع أجزائه.

وعليه فإن دارس نمو الفرد أن يتفحص أجزاء نظامه في تفاعلها مع بعضها البعض، هذه التفاعلات تكتسب معانيها من خلال تفحص النظام في كليته ، مثال ذلك هب أن باحثا يريد العمليات البصرية فإنه بحاجة إلى التعرف على وظيفة النظام البصري ككل لا على القرنية وحدها أو الشبكية وحدها. هذا الشق مرتبط بالوجهة الأولى «العضوية».

- ✓ **أما الشق الثاني:** فإنه يؤشر إلى مقولة أن الكل مساو لمجموع أجزائه.

فيكفي أن نفهم أجزاء النظام واحدًا لنفهم النظام كله، مثال ذلك: يكفي أن تجزئ سلوكا ما إلى عناصره الأولية وتفهم كل عنصر على حدا لتفهم السلوك الكلي، هذا الشق مرتبط بالوجهة الثانية (الآلية).

- **القضية الثانية: البناء– الوظيفة في مقابل السابق– اللاحق.**
  - ✓ **الشق الأول:**

مفهوم مستفاد من البيولوجيا ومفاده أن الكائن الحي يمتلك بناء محددا، لكل جزء منه وظيفة وهو في علاقة بالكل.

له بناء موروث (تحدده الجينات)، كل جهاز من هذا البناء(المعدة،الرئتان،الطحال ...الخ) له وظيفة محددة بدونها لا يمكن لهذا الكائن نشطة فاعلة والتغير فيها ينبع من داخلها وموجة نحو غاية معينة، إن ما يطرحه هذا الشق يتناغم مع العضوية فالتغير المعرفي مثلا ناتج عن تغير في الأبنية المعرفية و عن تغير النظام النيورولوجي في نفس الوقت.

- ✓ **الشق الثاني:** السابق – اللاحق، يؤشر إلى أن الكائن الحي عضوية نشطة.

يمكن دراسة سلوكها من خلال معادلة مثيرا استجابة فكل تغير يحدث هو استجابة لقوى خارجية، فلا حاجة لافتراض وجود قوى داخلية، إضافة إلى ذلك فإنه لا يوجد نقطة نهاية أو هدف يتجه نحوه النمو. فالتغير لا هدف له ولا غاية، إن أفكار هذا الشق تتناغم مع وجهة الآلية.

❖ **ثانياً: الثنائيات الخاصة بالتغير:**

➢ **القضية الثالثة: التغير في البناء في مقابل التغير في السلوك.**

تعتبر هذه الثنائية امتدادا مباشرا للثنائية الواردة في القضية الثانية، هذا من جهة ومن أخرى فإن هذه الثنائية تتوجه للإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هي التغيرات التي تمت ؟ وأين ؟ وما هو اتجاه التغيرات؟ فالتغير في البناء تغير داخل الفرد.

فالعضوية في مثل هذه الحالة عضوية نشطة، التغير فيها يتوجه نحو تحقيق هدف معين، بتعبير آخر. إن التغير الحاصل تغير نوعي بنيوي.

على العكس من ذلك التغير في السلوك الذي يرى للوهلة الأولى على أنه مجرد رد فعل أولي للمثيرات الواقعة على الفرد. هذا التغير أيضا نوعي من حيث الاختلاف في الدرجة بين ما قبل التغير وما بعده. ويعتبر هذا الشق متعدد الاتجاهات في نفس الوقت.

- ✓ **الشق الأول:** من هذه الثنائية يتناغم مع الوجهة العضوية.
- ✓ في حين أن **الشق الثاني** ينسجم مع الوجهة الآلية.

- **القضية الرابعة: الانقطاع في مقابل الاستمرارية.**
  - ✓ **الشق الأول:** من هذه الثنائية مرتبط بالتغيرات النوعية.

ومن حيث ذلك فهو غير قابل للاختزال إلى أشكال أولية قبلية. مثال ذلك: إن ما يعرفه الطفل في المرحلة الحسية الحركية – وفقا لما ذهب إليه بياجيه– مختلف جدا عما سيعرفه عندما يصير في المرحلة العيانية هذا الفرق بين المرحلتين هو فرق نوعي لسنا بحاجة إلى رد كل منهما إلى أشكال أولية بسيطة حتى نفهم هذا الفرق، يتفق هذا الشق مع وجهة «العضوية» من جهة ومع وجهة نظر«المرحلية» في نمو الكائن الحي من جهة أخرى.

- ✓ **الشق الثاني:** من هذه الثنائية يؤشر إلى استمرارية التغير.

فكل السلوكات الجديدة نتاج لمقدمات حدثت من قبل. ولكي نفهم هذه السلوكات الجديدة لابد من ردها إلى مكوناتها الأولية وفحص كيف تغيرت هذه المكونات تغيرا كميا، عليه الاستمرارية في النمو مرتبطة بوجهة «الآلية»، وإن التغير يمكن أن يكون نوعيا أو كميا، ومتعدد الاتجاهات أو ليس له أي اتجاه تبعا لمفهومنا للتغير.

- **القضية الخامسة : المرحلية في مقابل اللا مرحلية.**
  - ✓ **الشق الأول:** إن مفهوم المرحلية بني على فكرة أن التغير منقطع.

أي أن لكل مرحلة نمائية تغيرات تتم فيها منقطعة عن تلك التي ستتم في مرحلة نمائية تالية.

وعليه فهناك مستويات متنوعة من التنظيم تسود العضوية في كل مرحلة، وأن هذه المستويات أوالمراحل تتوجه نحو هدف معين أو غاية معينة، وبالتالي فإن فكرة المرحلية مقبولة لدى وجهة العضوية.

- ✓ **الشق الثاني:** من هذه الثنائية يؤشر إلى النظرية التي تقول بأن التغير متصل.

وبالتالي لا تظهر المرحلية إبان مسار نمو الفرد ومن الأمثلة على هذه النظرية كل من: الايثولوجية، والإيكولوجية ودورة الحياة. **(الريماوي ،2008، ص 48-50)**

- **خلاصة:**

وخلاصة القول فإن علم نفس النمو هو فرع من فروع علم النفس العام يهتم بدراسة التغيرات التي تحدث في الإنسان خلال مراحل حياته المختلفة، من مرحلة الجنين وحتى مرحلة الشيخوخة، كما يشمل مختلف التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية.

إذ يحظى علم نفس النمو على أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث يساعد الفرد على فهم نفسه وقدراته وإمكاناته، ومعرفة نقاط قوته وضعفه، وفهم مشاعره وسلوكه، كما يساعده على اتخاذ قرارات التعامل المناسبة في مختلف مراحل حياته، مثل اختيار المهنة والزواج وتكوين الأسرة.

فقد جاء هذا المحور ليشمل أربع محاضرات التي تطرّقت بدورها لتقديم مفهوم علم نفس النّمو ولمحة تاريخية عنه، كذا تبيان موضوعه، أهدافه وأهميته، وأخيرا القضايا الأساسية في علم نفس النّمو.

إذن تعد مادة علم نفس النمو من المواد المهمة التي يجب على جميع الطلبة معرفتها، حيث تساعدهم على فهم أنفسهم والآخرين بشكل أفضل، واتخاذ القرارات المناسبة في مختلف مراحل حياتهم.

المحور الثالث:

" مناهج أساليب ونظريات علم نفس النّمو"

المحور الثّالث: " مناهج أساليب ونظريات علم النفس النّمو "

- مدخل عام.
- **المحاضرات:**

- المحاضرة (9): **مناهج البحث في علم نفس النمو**.

✓أولاً: مناهج البحث (الوصفي والتجريبي، العيادي ودراسة الحالة).

✓ثانياً: أساليب جمع البيانات (الاستبيان، المقابلة والملاحظة، تاريخ الحياة والاختبارات).

- المحاضرة (10): **بعض النّظريات المفسرة للنّمو**.

✓أولاً: نظرية فرويد.

✓ثانياً: نظرية إريكسون.

- المحاضرة (11): **بعض النّظريات المفسرة للنّمو (تابع)**.

✓أولاً: نظرية فالون.

✓ثانياً: نظرية روندال.

- المحاضرة (12): **نظرية النّمو المعرفي لبياجيه**.

✓ أولاً: مفهوم ومبادئ النّظرية.

✓ ثانياً: مراحل النّمو والتّطور المعرفي.

- خلاصة.

- **مدخل عام:**

علم نفس النمو هو فرع من فروع علم النفس العام يهتم بدراسة التغيرات التي تحدث على الإنسان خلال مراحل حياته المختلفة، من مرحلة الجنين وحتى مرحلة الشيخوخة، بما يشمل ذلك التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية، وهو ما يعبر عنه موضوع الدراسة والبحث فيه.

حيث يعد البحث العلمي في مجال علم النفس عموما جانبا من مناهج البحث العلمي السائدة في الميادين الإنسانية والاجتماعية، وهو طريقة في التفكير الإنساني وأسلوب للحصول على المعرفة الصحيحة والمعلومات الدقيقة.

فبناء على ما تقدم نحاول في هذا المحور، التعرف على موضوع الدراسة في علم نفس النمو بوصفه علما يستقل بدراسة ظاهرة النمو وأنماط التغير والعوامل المؤثرة فيه من خلال التّطرق إلى أهم المناهج الشائعة لدراسة ظاهرة النمو في إطار علم نفس النمو، من عرض خصائص كل منهج وأهدافه واستخداماته في دراسة النمو البشري، فلدراسة المناهج الشائعة في علم نفس النمو أهمية بالغة حيث تساعد الباحثين على فهم كيفية دراسة الظواهر المرتبطة بالنمو البشري.

كما يصبو الباحث النفسي، بتبنيه مناهج البحث العلمي، إلى دراسة الظواهر النفسية كما تبدو عند الأفراد والجماعات والتعرف على العوامل والأسباب التي تكمن وراء تلك الظواهر والمتسببة في حدوثها ومن ثمة يهدف إلى الوصول إلى قوانين ونظريات تساعد في فهم الظواهر وتفسيرها في ميدان بحثه، وذلك بالتطرق لأساليب جمع المعلومات اللازمة لذلك.

إذ سنتعرض في هذا المحور لمناهج أساليب ونظريات النّمو والذي شمل بدوره أربع محاضرات تناولت كل من مناهج البحث في الظواهر النمائية، كذا أساليب جمع المعلومات عنها وأخيرا بعض النّظريات المفسرة للنّمو.

❖ الدرس التاسع: مناهج البحث وأساليب جمع المعلومات في علم النفس النمو.

أولاً: مناهج البحث في علم النفس النمو.

1- المنهج الوصفي:

يهتم بوصف مظاهر النمو وتحديد معاييره مستندا في ذلك على شيوعها وتهدف إلى جمع معلومات علمية وصفية دقيقة للظاهرة المراد دراستها ولقد استخدم العلماء في هذا الصدد طريقتين:

- **الطريقة الطولية:**

يقصد بها تتبع نمو فرد أو مجموعة من الأفراد فترة طويلة من الزمن في مظهر من مظاهر النمو، كما فعل **ارنولد جيزيل** حيث تتبع نمو الأفراد من الميلاد إلى الخامسة ثم العاشرة وكما فعل **تيرمان** حيث تتبع نمو مجموعة من الموهوبين على مدى 18 عام منذ طفولتهم المبكرة **(سليمان، 2014، صفحة 158)**

وتتميز هذه الطريقة بالدقة والاستمرارية ولكن العيب فيها هو الجهد الكبير الذي يبدله الباحث وارتفاع التكاليف وعدم ضمان استمرار أفراد العينة في البحث.

- **الطريقة المستعرضة:**

ويقصد بها دراسة عينات كبيرة الحجم من الأفراد وذلك بهدف تحديد الخصائص المختلفة التي تميز أفراد هذه المرحلة العمرية، وتعتمد الطريقة المستعرضة على الاختبارات الجماعية والاستفتاءات والطرق الحديثة للكشف عن المظاهر الأساسية لكل مرحلة من مراحل الحياة.

2- المنهج التجريبي:

قبل التطرق لمفهوم المنهج التجريبي يجب التعرف إلى معنى التجريب وهو قدرة الباحث على توفير كافة الظروف التي من شأنها جعل ظاهرة معينة ممكنة الحدوث في الإطار الذي رسمه الباحث، أما المنهج التجريبي فيعتبر المنهج الأساسي الذي ينهج ليه المنهج العلمي ولقد طبق في العلوم الاجتماعية والتربوية.

يعتبر من أدق طرائق البحث في علم نفس النمو وذلك لسببين:

- أكثر موضوعية مع قدرة الباحث على السيطرة على العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة.
- ويستخدم التجريب للكشف عن العلاقة بين متغيرين والتعرف على حقائق النمو.

خصائصه:

- يعتمد المنهج التجريبي على متغيرات مستقلة وأخرى تابعة ويتم إجراء اختبارات وتجارب علمية في ظروف طبيعية أو تجريبية اختيارية.
- يعتمد المنهج التجريبي على قياس إثر المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة.
- يمكن تطبيق المنهج التجريبي من خلال أكثر من طريقة منها:

✓ إجراء الاختبار بعد إدخال المتغيرات المستقلة (اختبارات بعدية)

✓ إجراء الاختبارات قبل وبعد إدخال المتغيرات المستقلة (اختبارات قبلية وبعدية).

إذ يقوم المنهج التجريبي على محاولة اختبار الفروض التي وضعها الباحث من خلال إعداد بيئة يحاكي البيئة أو المناخ الطبيعي الذي يستطيع الباحث التحكم فيه ودراسة تأثير المتغير المستقل. **(حامد، 2012)**

وتشمل التجربة العناصر والخطوات التالية:

عناصره:

- **المجموعة التجريبية:** وهي التي يقوم الباحث بالتجريب عليها.

- **المجموعة الضابطة:** وهي المجموعة المشابهة والمطابقة للمجموعة التجريبية في جميع خصائصها ماعدا متغيرات التجريب التي يريد الباحث قياس أثرها على المجموعة التجريبية.

كما تشمل التجربة **3 أنواع من المتغيرات:**

✓ **متغيرات مستقلة:** وهي التي يريد الباحث قياس أثرها على مجموعته التجريبية.

✓ **متغيرات تابعة:** وهي التي يريد الباحث قياس إثر المتغيرات التجريبية عليها.

✓ **متغيرات دخيلة:** وهي المتغيرات التي قد تتدخل في سير التجربة قد تفسد نتائجها دون علم الباحث.

حيث تتضمن التجربة **الخطوات التالية:**

- ملاحظة الظاهرة موضوع الدراسة وانتقاءها مع وضع الفروض.
- ثم جمع المعلومات وإجراء التجربة، وأخيراً التحليل الإحصائي واستخلاص النتائج.

أنواع التجارب:

- **التجربة على مجموعة واحدة:** في هذا النوع من التجارب يهدف الباحث إلى اختبار تأثير متغير مستقل (سبب) على متغير آخر تابع (النتيجة).

مثال: تطبيق البرنامج (أ) لتعلم اللغة لدى مجموعة من الطلبة فيتم اختيار مجموعة تجريبية متجانسة (السن الإقامة، المستوى الدراسي...الخ) وغيرها من المتغيرات التي يرى الباحث أنها تؤثر على النتائج، وقبل تطبيق التجربة يقيس الباحث القدرات اللغوية للطلبة ،وبعد تطبيق البرنامج يعيد قياس القدرات اللغوية ليتأكد من نجاعة البرنامج المطبق.

- **التجارب على مجموعتين متكافئتين:** نفترض أننا أردنا اختبار مدى نجاعة برنامج (أ) المتعلق بتعلم اللغة، فنقوم باختيار مجموعتين متكافئتين في جميع المتغيرات: المستوى الدراسي، السن ...الخ.

حيث تسمى المجموعة أ بالمجموعة التجريبية وهي التي يطبق عليها البرنامج والمجموعة ب بالضابطة، وذلك لمدة زمنية تصل حتى 3 أشهر مثلا.

فإذا أثبتت النتائج أنّ المجموعة التجريبية قد تعلمت اللغة بشكل أحسن من المجموعة الضابطة، أي أنّ هناك فروق واضحة بين المجموعتين وبالتالي صحة الفرضية، كما يمكن أن تجرى التجارب على أكثر من مجموعتين بما يعطي للباحث فرصا أكثر للمقارنة والدقة في قياس النتائج.

3- المنهج العيادي:

ظهر المنهج العيادي كردة فعل على التجارب المخبرية التي افتتحها **فونت وفيبر**، وإنّ أوّل من استعمل هذا المنهج العالم النفسيّ الأمريكيّ **ويتمر**، الذي قام بدراسة عميقة للاضطرابات الذهنيّة التي تحدث عند الأطفال.

وقد اعتبر أنّ للمنهج العياديّ غاياته العمليّة التي تساعد في العلاج والوقاية من حالات التخلف العقليّ لدى الفرد، كما اهتم بشكل خاص بالأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم وبتحليل تلك الصعوبات والأسباب التي تُحدثها من خلال التركيز على البحث في المجال المعرفيّ.

ويتّصف المنهج العياديّ بأكبر قدر من الشموليّة؛ لأنه يتناول دراسة الفرد كوحدة شاملة لا تقبل التجزئة.

4- منهج دراسة حالة:

هي تقييم منهجي لفرد واحد في فترة منتظمة على مدى زمني معين، وتتضمَّن دراسة الحالة كتابة مذكرة يومية عن الفرد" **الحالة موضوع الدراسة** "منذ الطفولة،وتسجيل كل ما يمكن تسجيله من ملاحظات عن مظاهر نموّه المختلفة عبر عدة سنوات أو عدة مراحل، ويمكن أن تستمر مثل هذه الدراسة فترة طويلة، فمن المناهج التي تستعمل لدراسة النمو وتستعمل خلالها المقابلات المنظمة، والاستبيانات، والأساليب السريرية، والملاحظة يمكن استخدامها لتجميع معلومات مفصلة عن تطوّر فرد واحد. **(Shaffer & Kipp, 2010, p. 16)**

وهناك من لخص خصائص منهج دراسة حالة فيما يلي :

- ✓ هي طريقة للحصول على معلومات شاملة ن الحالة المدروسة
- ✓ هي طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات.
- ✓ أنها طريقة تهتم بالموقف الكلي ومختلف العوامل المؤثرة فيه والكليات التي يشهدها.
- ✓ هي طريقة تتبعية ومنهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.
- ✓ منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات.

ومن جوانب دراسة الحالة ما يلي:

- **النمو الجسمي:** ويتناول مختلف جوانبه، إلى جانب صحة الفرد، وما تعرَّض له من أمراض، والعمر الذي بدأ فيه التسنين، والجلوس، والحبو، والمشي، والكلام لأول مرَّة، وبيانات عن الرضاعة والفطام، وعاداته في الأكل، والنوم، والتدريب على الإخراج، والصعوبات التي واجهها في هذا التدريب، وبيانات عمَّا إذا كان التدريب قد تَمَّ تدريجيًّا أم مفاجئًا، يتَّسم بالتسامح والود أو بالصرامة والقسوة.. إلخ.

- **السلوكات الاجتماعية:** الاستجابة لمولد الأخوة، المعاملة الوالدية، الاتجاه السائد في الطفولة الأولى" متعاون، مطيع، محب للظهور، خجول، سلبي ... إلخ."
- **عادات النوم:** مع مَنْ ينام، متى بدأ الاستقلال في النوم، مشكلات النوم.
- **مشكلات النمو:**

العصبية، القلق، المخاوف الزائدة، الخجل، الميل للمشاجرة، المزاج الحادّ، الغيرة، المروق، السرقة، الكذب، التدخين، التعاطي، مصّ الأصابع، قضم الأظافر، الصداع... إلخ.

بالإضافة إلى بيانات من الجنس، العمر عند البلوغ، المشكلات الجنسية، استجابات الوالدين لهذه المشكلات....الخ.

هذه الدراسات عادةً تسعى إلى الحصول على معلومات متنوعة عن المشارك، مثل خلفيته العائلية، والوضع الاقتصادي، وسجلاته الصحية، والتاريخ الأكاديمي أو الوظيفي، وأدائه في الاختبارات النفسية.

في سياق دراسات الحالة الفردية، يتم جمع المعلومات من خلال المقابلات والملاحظات، ولكن الطريقة غير موحدة وتختلف من حالة إلى أخرى.

على الرغم من أن العديد من الباحثين في مجال علم نفس النمو استخدموا دراسات الحالة بفعالية كبيرة، إلا أن هناك عيوب رئيسية ترتبط بهذا المنهج، فعندما يتعلق الأمر بالفوائد، فإن دراسات الحالة تقدم معلومات مفصلة وعميقة حول أفراد أو حالات محددة، ولكن من المهم الاعتراف بالعيوب الرئيسية المرتبطة بهذا المنهج قد لا يكون من الممكن دائما تعميم النتائج إلى فئات أو سياقات أوسع بسبب الطابع الفريد والخاص لكل حالة.

إحدى العيوب البارزة هي احتمال عدم التعميم أو قابلية تطبيق النتائج خارج الحالة المحددة التي تمت دراستها، فتفرد كل حالة قد يقيد إلى حد كبير قدرة تعميم الاستنتاجات إلى أفراد أو سياقات أخرى، بالإضافة إلى ذلك يثير حجم العينة الصغير المستخدم في غالبية الدراسات مخاوف حول قدرة هذه الدراسات على تمثيل النتائج لجميع الفئات.

تحدي آخر يتمثل في احتمال وجود تحيز، سواء في اختيار الحالات أو في تفسير البيانات. قد يقوم الباحثون بالاختيار غير المقصود لحالات تؤكد توقعاتهم المسبقة، مما يؤدي إلى فهم مشوه لعمليات النمو. **(Shaffer و Kipp، 2010)**

ثانياً: أساليب جمع المعلومات في علم النفس النمو.

1- الاستبيان:

تقوم الاستبيانات على تقديم مجموعة من الأسئلة يجيب عنها المبحوثين لإلقاء الضوء على ما لديهم من رغبات وميول ومخاوف ويوجد نوعان من الاستبيانات:

- ✓ **الاستبيان المقيد:**

تكون فيه الإجابات مقيدة بالأسئلة وفيها يختار المبحوث من بين الإجابات المتعددة وقد تقضى الإجابة في بعض الاستبيانات أن يجيب المفحوص بنعم أو لا.

- ✓ **الاستبيان غير المقيد (الحر):**

هذا النوع يتيح للمبحوث أن يجيب إجابات حرة نوع طليقة ومن عيوب هذا النوع عدم الموضوعية وتدخل العوامل الذاتية.

2- المقابلة:

وهي لقاء بين الباحث وبين فرد أو مجموعة من الأفراد للحصول على المعلومات المطلوبة وأيضا تشخيص سلوك الأطفال والمراهقين والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم ومشكلاتهم الشخصية والاجتماعية.

إذ تعتبر المقابلة من الأدوات الأساسية في جمع المعلومات وهي تفاعل لفظي بين فردين في موقف مواجهة، يحاول أحدهما استثارة بعض المعلومات والتعبيرات لدى الآخر، للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج، وهو تبادل لفظي وجها لوجه بين الباحث والمبحوث (سلامة، 2011، ص 162).

كما تمثل محادثة بين شخصين يبدأ الشخص الذي يجريا لأهداف معينة، وتهدف للحصول على معلومات وثيقة الصلة بالبحث (باشيوة، 2010، ص 387).

وتمتاز هذه الطريقة بالحصول على معلومات لا يمكن الحصول عليها بغيرها من الطرق كما أنه يصعب استخدام المقابلة مع الأطفال الذين يتجاوزون سن السادسة.

3- الملاحظة:

من أقدم الوسائل لجمع المعلومات وأكثرها زمن أنواعها الملاحظة المباشرة والملاحظة غير المباشرة، ومن مميزاتها تتيح دراسة السلوك الفعلي في مواقفه الطبيعية ومن عيوبه تدخل الذاتية وخبراته الشخصية.

منهج الملاحظة:

من طرق البحث التي يفضلها علماء النفس ما يسمى بالملاحظة الطبيعية وهي ملاحظة الإنسان في محيطه الطبيعي، ويصنف Wright طرق الملاحظة الطبيعية إلى نوعين:

- الملاحظة المفتوحة:

وتتم بدون أن يتقيد الباحث بفروض معينة تقيده و هدفه هو فهم الظواهر النفسية.

- الملاحظة المقيدة:

يسعى الباحث إلى اختيار فرض معين وبالتالي يجب أن يخطط مسبقا ماذا يجب أن يلاحظ ومن يُلاحظه.

ويتم في دراسة النمو ملاحظة سلوك الطفل أو المراهق مباشرة هو نهج آخر تم استخدامه بشكل شائع منذ أواخر الستينيات، تُعتبر بعض الملاحظات غير مقيدة، ولكن معظم الأبحاث الحالية تستعمل تقنيات أكثر تنظيما، فعادةً ما يتم تحديد مجموعة من واحد إلى خمس "سلوكيات هدف" وتقييمها بهدف تسجيل البيانات طوال فترة العلاج.

وبالتالي كان التركيز في هذا المنهج على تقييم نتائج العلاج، في حين يُستخدم المقابلات المهيكلة في المقام الأول للتشخيص، وتتضمن عد السلوكيات طوال اليوم.

يمكن أن يكون هذا المنهج مناسبًا للسلوكيات التي تحدث بتواتر منخفض، ولكن تتميز بشدتها (على سبيل المثال عدوانية حادة والتي تحدث 2-4 مرات في الأسبوع).

حيث وصف توماس وبيكر وأرمسترونج Thomas, Becker, and Armstrong (1968) أسلوب أخذ العينات الزمنية لتقييم المشكلات الصفية لـ 28 طالبًا في المرحلة الابتدائية تتراوح أعمارهم بين 6 و7

سنوات، تمت الملاحظة من قبل واحد إلى ثلاثة ملاحظين من الساعة 9:15 صباحًا إلى الساعة 10:00 صباحًا كل يوم دراسي، تم تحديد عشرة أطفال وتقييم هذه السلوكيات وهي فئات فرط الحركة، والضوضاء، والتحدث ، والعدوان ...الخ

في سياق التقييم المذكور " معدلات السلوكيات المستهدفة تحت فئة الحركة الكثيرة " تتضمن مراقبة وعد السلوكيات المتعلقة بالحركات العضلية الكبيرة أو الأنشطة. يمكن أن تشمل هذه السلوكيات مثل الركض، والتسلق، أو غيرها من الأفعال البدنية التي تتطلب تنسيق مجموعات العضلات الرئيسية.

يهدف التقييم إلى كم وفهم تكرار هذه السلوكيات الحركية الكبيرة التي يظهرها الأطفال المختارون.

وصف بويل وستودارد وهاريس وباير (1968) منهجًا إلى حد ما مختلفًا استخدموا الملاحظة لتقييم الضعف الحركي والاجتماعي لفتاة تبلغ من العمر 3 سنوات. تم تقييم السلوكيات الهدف باستخدام أسلوب أخذ العينات الزمنية وشملت لمس الأشياء، والتحدث، واستخدام اسمها، واللعب التعاوني، والحديث كالطفل، وترنيح اليدين، واللعب على معدات اللعب في الهواء الطلق. تم تصنيف أي سلوكات حدثت خلال فواصل زمنية متتالية قدرها 10 ثوانٍ من قبل ملاحظين مستقلين. ثم تم حساب معدل الاتفاق بين المقيمين.(Matson & Hong, 2018)

4- تاريخ الحياة:

يتم فيها تسجيل حياة الفرد مثل ظروف الأسرة وظروف الولادة ومظاهر النمو والتنشئة الاجتماعية وقد يستعان برفاق الطفل أو أقاربه أو مدرسية.

5- الاختبارات: وهو إجراء محكم لقياس سمة ما وتقسم الاختبارات إلى قسمين:

- اختبارات الذكاء واختبارات الشخصية.

6- طرق أخرى للحصول على المعلومات:

المذكرات – رسوم الأطفال– السجلات والوثائق .

❖ الدرس العاشر: بعض النظريات المفسرة للنمو.

- نظرية فرويد وإريكسون -

وجدت هنالك تيارات نفسية عديدة ومختلفة حاولت أن تفسر عملية نمو الفرد، لذلك نجد أن كل تيار نظري ركز في تفسيره على جانب معين، وفي ظله أيضا شخص اضطرابات النمو، وتجدر الإشارة إلى أن كل نظرية انفردت بتفسير خاص بها، وبنت دلائلها على جملة من المفاهيم خاصة بها دون غيرها من النظريات الأخرى.

ومن أجل فهم موقف كل نظرية من عملية النمو يجب فهم الخلفية التاريخية التي تبلورت فيها النظرية إلى جانب التعرف على شخصية صاحبها واتجاهه الفكري.

ومن أكبر نظريات النمو بل من أشهر النظريات في علم النفس بصفة عامة:

أولاً: نظرية التحليل النفسي لفرويد:

لصاحبها سيغموند فرويد Sigumeund Freud الذي نجح في التغلغل في أعماق الكينونة النفسية وعرف كيف يحللها ويضع أسسا لها وأن يشخص اضطرابات الشخصية بناءا على حقائق معينة.

ويمكن تلخيص المراحل التاريخية الأربعة التي مرتب بها النظرية بأربعة موجزة فيما يلي:

1- مرحلة بداية وضع النظرية:

لقد صادف ميلاد نظرية التحليل النفسي نجاح فرويد في مجال الجراحة الدماغية أين عمل إلى جانب صديقيه بروير Breuer و شاركو Charcot حيث تأثر كثيرا بهذا الأخير لاسيما في طريقته للتنويم المغناطيسي لكنه لم يستمر فيها كثيرا وتراجع عنها.

وفي الوقت ذاته أبدى فرويد تعاونا كبيرا مع بروير أين وافقه في طريقة تعامله مع مرضاه حيث كان بروير يتحدث معهم ويحاول فهم أسباب مرضهم. وأثمر تعاونهما بتأليف أول كتاب عام1895 والموسوم بـ" دراسات في الهيستيريا ".

وعملا معا في إجراء أبحاث كثيرة' لاسيما في مجال تطوير الأساليب التحليلية من بينها أسلوب التداعي لكنهما انفصلا بعدما اختلفا فيما يتعلق بالغريزة الجنسية التي فسر بها فرويد مرض العصاب.

ومن بين القضايا الهامة التي ساهمت بدرجة كبيرة في ظهور النظرية التحليلية' قصة إحدى مريضات بروير والتي تسمى Anna المصابة بالهيستيريا حيث لاحظ بروير أنها كلما تتحسن كلما كشفت عن جانب سرى من حياته رغم أنها كانت تخبي أشياء، هذه الحالة التي كانت دافعا مقنعا لفرويد بدراسة المكونات النفسية للفرد، فهذه العملية التي مكنت فرويد من صياغة ووضع بعض المبادئ الكبرى للنظرية ومنها:

– إن الاضطرابات الانفعالية هي سبب الأمراض الهيستيرية أما سبب تلك الاضطرابات الانفعالية تعود إلى جملة من الخبرات الجنسية المؤلمة التي تعود إلى مرحلة الطفولة.

– ركز فرويد على الدور الايجابي لعملية التنفيس الانفعالي.

2– مرحلة تطبيق التحليل النفسي لذاته:

إن المبادئ السابقة هي التي دفعت بفرويد إلى إجراء التحليل النفسي لذاته حيث أثمرت هذه المرحلة على إضافة أفكار أخرى لمحتوى النظرية حيث ركز أكثر على الخبرات الجنسية الطفولية إلى جانب تقسيم النمو النفسي الجنسي إلى خمس مراحل وهي:

– **المرحلة الأولى (الفمية):** مصدر اللذة هو الفم.

يترتب على هذه الخبرات أثر مهم في حياة الطفل النفسية هو الإحساس بأن سنده (الأم) قد انهار من تحته، وأن اتزانه النفسي الذي يقوم على توحده مع أمه واعتماده عليها بدأ يتزعزع. **(قطامي،2014 ، ص51)**

غير أن لهذه المحتويات معاني هامة بالنسبة للطفل، لذلك هو يعاملها كأنها جزء من بدنه، ويعبر عن امتثاله للبيئة بإخراجها، كما انه يعير عن استيائه ومعارضته بمساكها(العناد). **(سليم،2002، ص50)**

– **المرحلة الثانية (الشرجية):** وفي هذه المرحلة تتصف علاقة الطفل مع محيطه خاصة الأم بأهمية كبيرة بتطوره اللاحق، فبعض الخصائص التي يتمتع الفرد بها في مراحل لاحقة من حياته كالعناد والانضباط والبخل تتبع من الخبرات التي يمر بها الطفل في المرحلة الشرجية، وبناء على ذلك فإن الشخصية التي تتسم بهذه الخصائص هي امتداد للطفولة في تلك المرحلة ومشتقة منها. **(ابوجادو،2007، ص12)**

– **المرحلة الثالثة (القضيبية):** وتعتبر الأعضاء التناسلية منطقة اللذة وتظهر في هذه المرحلة عملية الكبت وتكوين المجال اللاشعوري وبسبب عقدة أوديب والكترا يبدأ الأنا الأعلى في التشكل في هذه المرحلة.

ويتسم الأطفال في هذه المرحلة بالفضول والخيال اللاشعوري وليس لديهم أفكار دقيقة عن الجنس ولكن واعين بالفروق الجنسية، ومشاعر الطفل في هذه المرحلة كثيرة وقوية ومتضاربة ويصعب عليه التكيف معها بشكل مباشر وعلى المستوى الشعوري فان هذه المشاعر تخلق لديه شعورا بالذنب هنا تتبلور الشخصية وتتضح الميكانزمات الدفاعية والطريقة الذاتية في التعامل مع المشكلات التوافقية. **(الطفيلي، 2004 ، ص43)**

– **المرحلة الرابعة (مرحلة الكمون):** في هذه المرحلة يظهر الليبيدو على شكل سلوكات سامية ذات بعد اجتماعي ثقافي كربط علاقات زمالة وأخوة وظهور النشاط الفكري ككتابة قصص .....الخ).

وتمتد ما بين 7 –12 عاما وفيها يخمد الدافع الجنسي، ولا يلاحظ نشاط للطاقة الغريزية عند الأطفال ويلاحظ استخدام الحيل الدفاع النفسي عندهم، ويميل الأولاد والبنات إلى اللعب مع أفراد جنسهم، وتتمثل ألعام الجامعية بتعلم المهارات الحركية والتعليمية في هذه المرحلة، ويشعر الطفل بالمتعة من خلال اللعب ومشاركة الآخرين من نفس جنسه، وتتضح في هذه المرحلة الأعضاء التناسلية تتميز بعدم القدرة على القيام بوظائفها التناسلية الطبيعية. **(الزغلول، الهدوي،2016، ص ص162–163)**

– **المرحلة الخامسة: المرحلة التناسلية:** والتي تسمى بالمراهقة أين يظهر النضج الجنسي وتظهر اضطرابات النمو نتيجة الإخفاق في حل المركبات الأوديبية ومن بينها التثبيت والنكوص.

وهي المرحلة التي تقع بين 12 –18 سنة تقريبا ويكون فيها الفرد مستعدا لعملية التناسل وذلك لبلوغ الفرد جنسيا ومستعدا لتكوين أسرة، ويتجه الفرد نحو الجنس الأخر(الجنسية الغيرية) .ويري فروي دان التعلق بالوالدين واتجاه الدافع نحوها يظهر في بداية هذه المرحلة إلا انه لا يستمر طويلا لان العادات تحول دون اشبعا هذا الدافع مع المحارم، وعندها يسعى المراهق لإشباع هذا الدافع مع فرد من الجنس الأخر ويتم ذلك عن طريق الزواج ويتخذ كلا الجنسين طريقهما نحو الرجولة والأنوثة الكاملة المدركة لأهمية أعضائهما التناسلية في عملية الإخصاب. **(الهنداوي، 2002، ص61)** حيث يشير التثبيت Fixation إلى تثبيت طاقة سيكولوجية في النمو النفسي الجنسي مما يعرقل الفرد في التقدم إلى مراحل نمائية متقدمة، أما النكوص Regréssion فيشير إلى العودة إلى المراحل السابقة لأنها أقل قلقا وتوترا.

3- مرحلة اهتمامه للأحلام: اهتم فرويد بالأحلام وتفسيرها نظرا لأهميتها البالغة في التنفيس الانفعالي وخفض درجة التوتر والقلق نتيجة الصراعات اللاشعورية.

4- مرحلة ظهور النظرية ومعالمها الواضحة:

ما يمز هذه النظرية هو ظهور أفكار جديدة مثل اهتمامه بمبدأ الواقع وأهميته في نمو الأنا كما أكد وركز على أهمية الشعور واللاشعور إلى جانب أهمية الكبت في تحقيق التوازن بين اللذة والألم.

لقد طور فرويد على نحو واسع نظريته كما كان له الفضل في تطوير علم النفس وإحداث خطوة كبيرة في تاريخ تفسير وفهم سلوك ونمو شخصية الفرد، فقد أرسى معيارا بحثيا متقدما في فهم شخصية الطفل حيث قدم مفهوم التحليل النفسي وأثر الخبرات المبكرة، وتحليلها واعتبارها الأدوات المهمة والضرورية لفهم المؤثرات ودوافع سلوك الطفل في مراحل نموه ونمو شخصيته. **(قطامي، 2014 ، ص49)**

وترى بيرك (berk. 2001) أنّ الفرد ينتقل من وجهة نظر التحليل النفسي من خلال سلسلة من المراحل التي يواجه فيها صراعا بين الدوافع البيولوجية والتوقعات الاجتماعية وتحدد طريقة الفرد في حل هذه الصراعات قدرة الفرد على التعلم والتوافق مع القلق والآخرين. **(أبوجادو،2007، ص127)**

ثانياً: نظرية النمو النفسي الاجتماعي لاريكسون.

لصاحبها **اريك اريكسون Erick Erikson** الذي أيد فرويد في بعض القضايا وخالفه الرأي في بعضها كما أضاف إلى وتيرة النمو إضافة إلى الحياة النفسية الجانب الاجتماعي.

إريك إريكسون عالم نفسي، فقد طور واحدة من أكثر نظريات التطور شيوعاً وتأثيراً، بينما تأثرت نظريته بعمل المحلل النفسي **سيغموند فرويد**، حيث ركزت نظرية إريكسون على التطور النفسي والاجتماعي بدلاً من التطور النفسي الجنسي في علم نفس النمو، إنّ التطور النفسي الاجتماعي هو مجرد عبارة خيالية تشير إلى كيفية انسجام احتياجات الفرد النفسية مع احتياجات أو مطالب المجتمع الاجتماعية.

إذ **يرى ايريكسون** أن الانتقال من مرحلة إلى مرحلة نمائية موالية تصاحبها أزمة التي تتدخل الأنا لحلها أو كما سماها ايريكسون بفاعلية الأنا، فيشير تحقيق الذات إلى نجاح وتمكن الفرد من حل أزمة النمو بطريقة مقبولة، وقد قسم النمو إلى ثمانية مراحل كلها تتميز بأزمة مختلفة ما عدا المرحلة الأخيرة من النمو.

❖ **مراحل التطور النفسي والاجتماعي:**

تعتمد مراحل التطور النفسي الاجتماعي لإريكسون على نظرية فرويد النفسية الجنسية، فقد اقترح إريكسون أنّنا مدفوعون بالحاجة إلى تحقيق الكفاءة في مجالات معينة من حياتنا، وفقاً للنظرية النفسية الاجتماعية فإننا نمر بثماني مراحل من التطور على مدى حياتنا، من الطفولة إلى أواخر مرحلة البلوغ، في كل مرحلة توجد أزمة أو مهمة نحتاج إلى حلها، يؤدي الانتهاء بنجاح من كل مهمة تنموية إلى الشعور بالكفاءة والشخصية السليمة، كما يؤدي عدم إتقان هذه المهام إلى الشعور بعدم الكفاءة.

أضاف إريكسون كذلك إلى مراحل فرويد بمناقشة الآثار الثقافية للتنمية، فقد تحتاج بعض الثقافات إلى للمراحل بطرق مختلفة بناءًا على احتياجاتها الثقافية واحتياجات البقاء، وفقاً لاريكسون يمر الشخص بتلك المراحل التنموية التي تعتمد على بعضها البعض، عليه في كل مرحلة نواجه أزمة ومن خلال حل الأزمة نطور نقاط القوة النفسية أو السمات الشخصية التي تساعدنا على أن نصبح أشخاص واثقين وأصحاء.

1- الثقة مقابل عدم الثقة (من 0 الى1 سنة):

منذ الولادة وحتى سن 12 شهر يجب أن يتعلم الأطفال أنه يمكن الوثوق بالبالغين، فيحدث هذا عندما يلبي البالغون احتياجات الطفل الأساسية للبقاء على قيد الحياة، إذ يعتمد الأطفال على مقدمي الرعاية لهم لذا فإنّ مقدمي الرعاية الذين يتجاوبون مع احتياجات أطفالهم ويراعونها يساعدون طفلهم على تنمية الشعور بالثقة، سيرى طفلهم العالم كمكان آمن يمكن التنبؤ به.

يمكن لمقدمي الرعاية الذين لا يستجيبون والذين لا يلبون احتياجات أطفالهم أن يولدوا مشاعر القلق والخوف وانعدام الثقة، عليه يرى طفلهم العالم على أنّه لا يمكن التنبؤ به، إذا تم التعامل مع الأطفال بقسوة أو لم يتم تلبية احتياجاتهم بشكل مناسب من المحتمل أن يكبروا بشعور عدم الثقة تجاه الناس، وتقابلها المرحلة الفمية عند فرويد في هذه المرحلة يعتمد الطفل في كل شيء على أمه فيشعر بالراحة والطمأنينة.

2- الحكم الذاتي الاستقلالية مقابل الخجل والشك (من سنة إلى 3 سنوات):

عندما يبدأ الأطفال الصغار الذين تكون أعمارهم بين 1 و 3 سنوات في استكشاف عالمهم، يتعلمون أنّه يمكنهم التحكم في أفعالهم والتصرف في بيئتهم للحصول على النتائج، يبدأون في إظهار تفضيلات

واضحة لعناصر معينة من البيئة مثل الطعام والألعاب والملابس، تتمثل المهمة الرئيسية للطفل الدارج في حل مسألة الاستقلالية مقابل العار والشك من خلال العمل على ترسيخ الاستقلال، هذه هي مرحلة " أنا أفعل ذلك"، على سبيل المثال قد نلاحظ شعور ناشئ بالاستقلالية لدى طفل يبلغ من العمر عامين يريد اختيار ملابسه بنفسه.

بالرغم من أنّ الملابس قد لا تكون مناسبة للموقف، إلّا أنّ مساهمته في مثل هذه القرارات الأساسية لها تأثير على إحساسه بالاستقلالية، إذا حُرم الطفل من فرصة التصرف على بيئته، فقد يبدأ في الشك في قدراته، ممّا قد يؤدي إلى التدني احترام الذات ومشاعر الخجل.

وتقابلها المرحلة الشرجية عند فرويد ويعتبر تطوير الإحساس بالضبط الذاتي دون احترام فقدان الذات هام من أجل الإحساس بإرادته الحرة.

3- المبادرة مقابل الشعور بالذنب (3-6 ستوات):

بمجرد وصول الأطفال إلى مرحلة ما قبل المدرسة (من سن 3 إلى 6 سنوات)، يصبحون قادرين على بدء الأنشطة وتأكيد السيطرة على عالمهم من خلال التفاعلات الاجتماعية واللعب؛ وفقاً لإريكسون يجب على أطفال ما قبل المدرسة حل مهمة المبادرة مقابل الشعور بالذنب، ذلك من خلال تعلم التخطيط وتحقيق الأهداف أثناء التفاعل مع الآخرين، يمكن لأطفال ما قبل المدرسة إتقان هذه المهمة.

تُحدث المبادرة الشعور بالطموح والمسؤولية عندما يسمح الوالدان للطفل بالاستكشاف ضمن الحدود ثم يدعمان اختيار الطفل، سوف يطور هؤلاء الأطفال الثقة بالنفس ويشعرون بالهدف؛ أولئك الذين لم ينجحوا في هذه المرحلة بمبادرتهم التي أخطأ أو خنقها الوالدان المسيطران قد تتطور لديهم مشاعر الذنب.

وتقابلها المرحلة القضيبية من منظور فرويد حيث أنّ شعور الطفل بالحرية والاستقلال يدفعه إلى الشعور بالمبادأة والشعور بالمسؤولية والثقة في نفسه وفي قدراته.

4- الكفاءة مقابل الدونية (6 -11سنة):

خلال مرحلة المدرسة الابتدائية من سن 6 إلى 12 عام يواجه الأطفال مهمة الصناعة مقابل الدونية، يبدأ الأطفال في مقارنة أنفسهم مع أقرانهم ليروا كيف يرتقون، إنّهم إمّا يطورون الشعور بالفخر والإنجاز في

واجباتهم المدرسية والرياضة والأنشطة الاجتماعية والحياة الأسرية، أو يشعرون بالدونية وعدم الكفاءة، لأنّهم يشعرون أنّهم لا يرقون إذا لم يتعلم الأطفال التعايش مع الآخرين أو كانت لديهم تجارب سلبية في المنزل أومع أقرانهم، فقد يتطور عقدة النقص إلى مرحلة المراهقة والبلوغ.

وتقابلها مرحلة الكمون عند فرويد أين يبدأ الطفل في الاستقلالية أين يبدأ الطفل في ترجمة خيالاته وتجسيد أفكاره فكلما لقي تشجيعا ممن حوله (الوالدين) كلما تقدم أكثر نحو الأحسن وزاد تقدما نحو الأحسن.

5- الهوية مقابل اضطراب الدور/الارتباك (المراهقة):

في مرحلة المراهقة من 12 إلى 18 عام يواجه الأطفال مهمة تحديد الهوية مقابل ارتباك الدور، وفقاً لاركسون فإنّ المهمة الرئيسية للمراهق هي تطوير الشعور بالذات، يعاني المراهقون من صعوبة مع أسئلة مثل (من أنا) و (ماذا أريد أن أفعل في حياتي؟) على طول الطريق، يحاول معظم المراهقين على ذوات مختلفة لمعرفة أي منها مناسب؛ أنّها تستكشف مختلف الأدوار والأفكار وتعيين الأهداف، كذلك محاولة الاكتشاف من الكبار.

المراهقون الذين ينجحون في هذه المرحلة لديهم شعور قوي بالهوية وقادرون على البقاء أوفياء لمعتقداتهم وقيمهم في مواجهة المشاكل ووجهات نظر الآخرين، عندما يكون المراهقون غير مبالين ولا يقومون بالبحث الواعي عن الهوية، كذلك يتعرضون لضغوط للتوافق مع أفكار والديهم للمستقبل، فقد يطورون إحساس ضعيف بالذات ويختبرون ارتباك في الدور، سيكونون غير متأكدين من هويتهم ومربكين بشأن المستقبل، المراهقون الذين يكافحون من أجل تبني دور إيجابي سيكافحون على الأرجح من أجل العثور على أنفسهم كبالغين.

حيث تطرأ على الفرد تغيرات مختلفة لاسيما على الناحية الجسمية وهنا تظهر بحدة أزمة الهوية أين يبحث المراهق على معنى لوجوده وفلسفة واضحة للحياة وتفاديا لكل أنواع المشاكل التي يمكن للمراهق أن يقع فيها كالإدمان وجنح الأحداث يجب أن يكون بجانبه من يساعده ويأخذ بيده إلى بر الأمان.

6- العلاقة الحميمة الألفة مقابل العزلة:

هو القدرة على مشاركة الأفراد الآخرين دون الخوف على فقدان أمور ذاتية أي وجود استعداد حقيقي لربط علاقات اجتماعية مع الآخرين.

يهتم الأشخاص في بداية مرحلة البلوغ من العشرينات وحتى أوائل الأربعينيات بالعلاقة الحميمة مقابل العزلة، بعد أن طورنا إحساس بالذات في مرحلة المراهقة، نكون مستعدين لمشاركة حياتنا مع الآخرين، مع ذلك إذا لم يتم حل المراحل الأخرى بنجاح، فقد يواجه الشباب صعوبة في تطوير والحفاظ على علاقات ناجحة مع الآخرين.

قال اريكسون إنّه يجب أن يكون لدينا شعور قوي بالذات قبل أن نتمكن من تطوير علاقات حميمة ناجحة، قد يشعر البالغون الذين لا يطورون مفهوم إيجابي للذات في مرحلة المراهقة بمشاعر الوحدة والعزلة العاطفية.

7- التوليد (الإنتاجية) مقابل الركود:

عندما يصل الناس إلى الأربعينيات من العمر يدخلون الفترة المعروفة باسم مرحلة البلوغ الوسطى، التي تمتد حتى منتصف الستينياتن المهمة الاجتماعية في منتصف مرحلة البلوغ هي التوليد مقابل الركود، يتضمن التوليد إيجاد عمل حياتك والمساهمة في تنمية الآخرين من خلال أنشطة مثل التطوع والإرشاد وتربية الأطفال، خلال هذه المرحلة يبدأ البالغون في المساهمة في الجيل التالي غالباً من خلال الولادة ورعاية الآخرين، كما أنّهم يشاركون في عمل هادف ومنتج يساهم بشكل إيجابي في المجتمع.

فأولئك الذين لا يتقنون هذه المهمة قد يعانون من الركود ويشعرون وكأنّهم لا يتركون بصمة على العالم بطريقة ذات مغزى، قد يكون لديهم القليل من التواصل مع الآخرين وقليل من الاهتمام بالإنتاجية وتحسين الذات، ويقصد ايريكسون بالإنتاجية في هذه المرحلة كل النجاحات التي يحققها الفرد في حياته كإنجاب الأولاد ورعايتهم وتربيتهم فالشخص المنتج هو من يكون واعيا بقضايا المجتمع ويستثمر طاقاته واستعداداته في تحقيق النجاحات على جميع الأصعدة.

8- النزاهة (تكامل الذات) مقابل اليأس:

تتشكل هذه المرحلة كنتاج وخلاصة للمراحل السابقة حيث يسافر كل فرد في ماضيه ويجول كل ذكرياته إذ يقف على كل إخفاقاته ونجاحاته.

من منتصف الستينيات وحتى نهاية العمر نحن في فترة التطور المعروفة باسم مرحلة البلوغ المتأخرة، مهمة إريكسون في هذه المرحلة تسمى النزاهة مقابل اليأس، فقد قال إنّ الأشخاص في أواخر مرحلة البلوغ

يتأملون في حياتهم ويشعرون إمّا بإحساس بالرضا أو بالفشل، كما يشعر الأشخاص الذين يفخرون بإنجازاتهم بشعور من النزاهة ويمكنهم النظر إلى حياتهم بقليل من الأسف.

مع ذلك قد يشعر الأشخاص الذين لم ينجحوا في هذه المرحلة وكأن حياتهم قد ضاعت. كما يركز الأشخاص على ما كان يجب أن يكون وما يجب أن يكون وكيف يمكن أن يكون، ثم يواجهون نهاية حياتهم بمشاعر المرارة والاكتئاب والألم.

- **نقاط القوة والضعف في نظرية إريكسون:**

تتمثل إحدى نقاط الضعف الرئيسية في النظرية النفسية الاجتماعية في أن الآليات الدقيقة لحل النزاعات والانتقال من مرحلة إلى أخرى لم يتم وصفها أو تطويرها بشكل جيد، فشلت النظرية في تحديد نوع التجارب اللازمة بالضبط في كل مرحلة من أجل حل النزاعات بنجاح والانتقال إلى المرحلة التالية.

كما تتمثل إحدى نقاط القوة في النظرية النفسية الاجتماعية في أنّها توفر إطار واسع يمكن من خلاله رؤية التطور طوال العمر الافتراضي. كما أنّه يتيح لنا التأكيد على الطبيعة الاجتماعية للبشر والتأثير المهم للعلاقات الاجتماعية على التنمية.

إذ وجد الباحثون أدلة تدعم أفكار إريكسون حول الهوية، كما حددوا المراحل الفرعية المختلفة لتشكيل الهوية، تشير بعض الأبحاث كذلك إلى أن الأشخاص الذين يشكلون هويات شخصية قوية خلال فترة المراهقة أكثر قدرة على تكوين علاقات حميمة خلال مرحلة البلوغ المبكرة، تشير أبحاث أخرى مع ذلك إلى أن تكوين الهوية وتطويرها يستمر حتى مرحلة البلوغ.

فخلاصة هذه النظرية هي أن اريكسون فسر كل المراحل النمائية ولم يحددها في خمس مثلما فعل فرويد كما أضاف مصطلحا آخر وظفته ميادين كثيرة في مواقف مختلفة وهو مصطلح "الهوية".

❖ الدرس الحادي عشر: بعض النظريات المفسرة للنمو(تابع).

- نظرية فالون وروندال-

أولاً: النظرية العاطفية لهنري فالون:

إن هنري فالون يرى في نمو الطفل على عكس بياجيه جملة من التغيرات الجذرية، والمأزم والصراعات، ويشكل الانقطاع في نظره السمة الأساسية والمحددة لنمو الطفل، إذ يستمد مفهوم"المرحلة" لدى فالون أصوله في التصور المادي الجدلي للتطور، ويمكن تفسير عملية التطور تبعا لهذا التصور في تاريخ التفاعلات بين المظاهر المتناقضة والقوى المتصارعة، وتولد هذه التناقضات في البداية إلى تغييرات كمية كامنة، وتتراكم هذه التغييرات بصورة تدريجية لتؤدي إلى تغييرات كيفية تحدث حالة جديدة نوعياً، ويري فالون أن نموّ الطفل يخضع أيضا لهذه القواعد العامة، ذلك أن التناقض الجدلي يلعب في نظره الدور الأساس في هذا النمو ويقوم التناقض طفل – وسط بين العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية بين الفرد والمجتمع، وأنّ هذه الصراعات هي التي تجعل نمو الطفل في نظر فالون نموا متقطعا.

وموجز القول أن المادية الجدلية قد شكلت الإطار العام للمنهج التفكيري لدى فالون في تناوله لنمو الطفل وأتاح له هذا الإطار النظري أن ينظم الملاحظات العديدة التي جمعها خلال ممارسته بوصفه طبيبا عقليا واختصاصيا في علم النفس العيادي. **(الطفيلي، 2004، ص ص36-37)**

1-أهم المصطلحات القاعدية لدي فالون:

- **الانفعال:** يعتبر مصطلح مركزي في منظور فالون ذلك في عملية وصف وتطور الإنسان، أن الانفعال نمط اتصال اجتماعي هام، حاضر منذ الولادة، المهم في الانفعال هو الطابع الاجتماعي، إذ يكون أحيانا فيزيولوجي ونمط علاقة مع الآخرين، كما أنه نمط متناقض أي (مرئي من الخارج، محسوس من الداخل) يقع بين الفكر والحركة ويعد محورهم. **(بوسنة،2005، ص34)**
- **الحركة:** هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للرضيع بالتعبير عن حياته النفسية، فحركات الرضيع الأولى هي نمط أول فعل إزاء المحيط، إذ تكتسب قيمة تعبيرية بسرعة، كما يمكن القول أنّ نمط تجسيد الانفعال أمام الآخرين، فالانفعالات الأولى مرتبطة بالعبارات الحركية تعتبر كمحادثات مع الآخرين.
- **التقليد:** إنّ التقليد في حد ذاته حركة لكن ليست موجهة للآخرين إنما نحو الذات نفسها وهي ملائمة لسلوكات الآخرين، إن التقليد عملية وضعية إي تتبع وضع الجسم، فالسلوكات الأولى من النمط الحسي

الحركي هي حركات صدى فقط إي تقليد حركي عفوي،فالتقليد حسب فالون هو الذي يظهر متأخرا نوعا ما، انه تقليد رمزي تمثيلي، بمعنى الانتقال من الفعل إلى الفكر المرور بين شكلين من الذكاء إي ذكاء الوضعيات التمثيلي.

- **التطور الجدلي للشخصية:** تتكون الشخصية حسب فالون بطريقة جدلية وذلك من خلال تغييرات معينة، فالتطور لا يكون متواصلا بل متقطعان فهو تتابع التغيرات التي تشرحها قوانين النمو، يتم إدماج مختلف سمات الشخصية خلال التكوين بالتالي الوصول إلى الدنيامية الشخصية وهو قانون الإدماج الوظيفي،فقي كل فترة هناك سيطرة لوظيفة ما مثلا تطغى العاطفة على الذكاء أو العكس.

(بوسنة،2005، ص35)

2- مراحل النمو عند فالون:

❖ **مرحلة تكوين الشخص من 0 إلى 3 سنوات:**

تطغى هذه المرحلة العاطفة على الذكاء لدى الطفل، فتتكون مرحلة الدافعية الحركية من 0 إلى 6 أشهر، ثم المرحلة الانفعالية من 3 إلى 12 شهر ليغلب بعدها الذكاء على العاطفة من العام الأول إلى العام الثاني، وهي مرحلة الحسية الحركية، وبعد ذلك تبدأ المرحلة الإسقاطية من العام الثاني حتى الثالث، وتعرف هاتان المرحلتان بتطورات حركية منها المعالجة باليد والسلوكيات التقليدية كمقدمة للذكاء الاستدلالي.

❖ **المرحلة الشخصانية من 3 الى6 سنوات:**

تتجمع فيها العاطفة والذكاء ويظهر التفريق بين الذات والآخرين وتسمى هذه المرحلة ما بين 3 الى4 سنوات مرحلة المعارضة، ثم يظهر العفو واللّطافة من 4 إلى 5 سنوات، بعدها مرحلة التقليد من 5 الى6 سنوات، وتعتبر هذه المرحلة مهمة جدا للتعبير عن الشخصية الفردية.

❖ **مرحلة نهاية تكوين الشخص من 6 إلى 11 سنة:**

إنها سنوات سيطرة الفكر التجريدي فمن 6 إلى 9 سنوات هي مرحلة ما قبل الفكر التجريدي، الإدراك غير متميز أي عدم قدرة الطفل على إدراك هل مهم في الشيء، ثم من 9 إلى 11 سنة يبدأ الطفل في المقارنات وينمو التفكير المنطقي إنها مرحلة تكوين الذكاء لدى الطفل يليها مرحلة البلوغ ثم المراهقة أين ترجع العاطفة من جديد على حساب الذكاء. **(بوسنة، 2005، ص ص36- 37)**

ثانياً: النظرية اللغوية لروندال:

يسير التطور اللغوي جنبا إلى جنب مع التطور المعرفي والتطور النفسي الجنسي والاجتماعي، وغيره... بل يعتبر أحد مظاهر التطور المعرفي، ويتأثر بعوامل عدة من بينها العمر الزمني والصحة العامة ومستوى الذكاء وظروف البيئة المحيطة، ويعتبر اكتساب اللغة على درجة كبيرة من الأهمية ليتمكن الطفل من التعبير عن أحاسيسه وأفكاره، ليحث على إشباع حاجاته، وليفهم ما يدور حوله فتتوسع معارفه ومداركه. **(ابوجادو،2007، ص251)**

لهذا فاللغة وسيلة الاتصال والتخاطب بين الناس وسبيل التفاهم بينهم، حيث يستجيب الأطفال إلى اللغة التي ترد إلى مسامعهم قبل أن تتولد لديهم القدرة على استخدامها، فالرضيع يعجز عن إيصال رسالته لذويه باستخدام اللغة ومفردات من الكلمات إلا أنه يستطيع أن يستخدم حنجرته لإخراج أصوات ترتبط بنغمات خاصة تعبر عما يريد والوصول إليه. **(النوايسة، القطاونة، 2015، ص16)**

1- مكوّنات اللغة:

- **الصوتيات:** هي أصغر جزء من الكلمة أي وحدة من وحدات الكلام ما يطلق عليه اللغويين الفونيمات أي (النظام الصوتي المتعلق بالأصوات الكلامية والأصوات الخاصة بالاستخدام اللغوي).
- **المقاطع:** وهي أصغر وحده في اللغة.
- **التراكيب والصيغ (syntax):** وهي مجموعة القواعد التي تمكننا من تكوين جمل نتواصل بواسطتها مع الآخرين.
- **الدلالات (semantic):** تتضمن الكلمات المعبرة عن الأشياء والعلاقات والمتغيرات والكلمات، أما تراكيب الجمل فيرجع ذلك لترتيب الكلمات لتكوين الجملة. **(النوايسة، القطاونة،2015، ص17)**

فاللغة حسب " **روندال (Rondal.A.J)** " هي إنتاج تكاملي لعدة أنظمة من الفونيمات والقواعد، وكل نظام له خصائص تجعله مستقلا عن الآخر كالنظام المفاهيمي، والنظام السيمائي الدلالي.

إذ تتجلى أهميتها في كونها تيارين من النشاط اللغوي هما: الإنتاج production، والفهم comprehension، وفي معنى عام أن إنتاج رسالة لغوية ما يرتكز على الفكر والتحقيق الصوتي

بمقطع مناسب ومقبول فهمًا، فهو سلسلة من العمليات التي انطلاقا من اللفظ والرمز تسمح بإيجاد فكرة الاتصال.

حيث أنّ فهم اللغة ليس عملية بسيطة عكس الإنتاج، إذ هما تتدخلان بنفس التراكيب لعناصر عدة، ونقطة انطلاق رسالة لغوية ما تكمن في نية وقصد الاتصال ثم اختيار إحدى معلومات الاتصال، ثم تنظيمها ووضعها في علاقة مع ما قبلها ومع وضعية التبادل ومواصفات المحادثين. **(زروق، 2009، ص47)**

2- مراحل التطور اللغوي ومستوياته:

تطور اللغة يسير وفق مرحليتين:

- ✓ **مرحلة ما قبل الكلام:** وتنقسم بدورها إلى خمس مراحل فرعية(الصراخ، الأصوات العشوائية، مرحلة الحروف التلقائية، مرحلة التقليد، مرحلة المعاني).
- ✓ **مرحلة الكلام:** وتضم بدورها مراحل (نمو المفردات، استخدام العبارات والجمل، وفهم المعاني).

(الطفيلي، 2004، ص87-89)

وتتمثل مستوياته في:

❖ **المستوى المفاهيمي- الدلالي:** حيث يعتبر التمثيل الدلالي كممر من المستوى المفاهيمي إلى المستوى اللغوي، حيث ترمز البنى الدلالية لعدة علاقات وأبعاد وخصائص للغة، كدلالات الزمن، والتعيين... فالإنتاج في هذا المستوى هو رسالة (قبل شفهية) préverbal message تتأسس على بنى دلالية علائقية.

عليه فالفهم غير اللفظي هو وضعية تتأسس على إعطاء معاني للرسالة انطلاقا من السياق الراهن أمّا الفهم المعجمي (الصرفي-النحوي) وهي تتأسس على إعطاء معاني الرسالة انطلاقا من دلالة الكلمات منفردة أو اتصال علائقي، في حين أنّ الفهم اللغوي المتكامل يتأسس باجتماع العناصر السابقة لتطوير الفهم الكلي.

❖ **المستوى اللفظي- القواعدي:** يكون بعناصر لفظية غير منطوقة، تخضع لمسلمات معجمية، اختيرت لتحقيق (الرسالة الشفهية)، هذه المسلمات التي تعين حسب قواعد صرفية ونحوية morphosyntaxiqueللغة، قبل أن تكون تحت شكل أحداث نطقية في المستوى الصوتي الفونولوجي (phonologique) فإنتاج رسالة ما يستوجب مراقبة موجهة تقوم على قدرة فهم الرسالة المنتجة ذاتياً، فالفهم الذاتي ليس سهلا حيث يعتبر مقياسا لتطور اللغة. **(زروق، 2009 ، ص47)**

❖ الدرس الثّاني عشر: نظرية النمو المعرفي للباحث السويسري جان بياجيه (1896– 1980):

كان جان بياجيه عالمًا نفسيًّا تنمويًّا سويسريًّا درس الأطفال في أوائل القرن العشرين، وبعد تعمقه في الدراسات المختلفة نشر نظريته التي طرحت مراحل النمو العقلي عند الأطفال، فعرفت باسم مراحل النمو عند بياجيه، وكان ذلك في عام1936، فقد اهتم بطرق تكوين الأشكال المنطقية للمخيلة ومعرفة الميكانيزمات التي يستطيع الطفل خلالها الوصول إلى المعرفة.

أولا: ما هي نظرية بياجيه (المفهوم والمبادئ):

تشير نظرية جان بياجيه إلى التطور المعرفي للأطفال خلال مراحلٍ مختلفةٍ من النمو الذهني، وتركز النظرية على فهم كيفية اكتساب الأطفال للمعرفة بالإضافة إلى فهم طبيعة الذكاء، ويركز خلالها بياجيه على الأطفال منذ الولادة وصولًا إلى مرحلة المراهقة مركزًا خلال دراسته تلك على مراحلٍ مختلفةٍ من التنمية هي: اللغة، والأخلاق، بالإضافة إلى الذاكرة والمنطق، مستندًا إلى مجموعةٍ من الافتراضات التي قدمها حول مراحل النمو عند الأطفال أثناء تطوير نظريته وكانت:

- يبني الأطفال معارفهم الخاصة استنادًا إلى تجاربهم.
- يتعلم الأطفال الأشياء بأنفسهم دون تأثير من البالغين أو الأطفال الأكبر سنًا.
- يحفز الأطفال على التعلم بطبيعتهم، أي أنهم لا يحتاجون إلى مكافآتٍ كحافزٍ لهم .

❖ الاختلاف بين نظرية بيّاجيه وغيرها من نظريات التعلم:

تختلف هذه النظرية عن غيرها من نظريات التعلم ومراحل النمو العقلي في عدة نقاط بيّنها بياجيه، فتميزت هذه النظرية عن غيرها في هذه النقاط:

- تركز نظرية بياجيه على الأطفال وتعنى بهم بعيدًا عن المتعلمين الآخرين.
- تركز على التنمية بدلًا من التعلم في حد ذاته، كما تقترح مراحل منفصلة من التنمية تتميز باختلافات نوعية بدلًا من الزيادة التدريجية في عدد وتعقيد السلوكيات والمفاهيم والأفكار وما إلى ذلك.

إذن تسمى هذه النظرية بنظرية النمو المعرفي، ولقد اهتم بتفسير نمو الجانب المعرفي (العقلي) للطفل وقد وضع بياجيه جملة من المبادئ يمكن تلخيصها فيما يلي:

– النمو المعرفي هو نتاج التفاعل بين عوامل النضج البيولوجي والمحيط الطبيعي والاجتماعي حيث يتعلم الطفل بفضل هذا التفاعل كيف يتعامل مع البيئة عن طريق استدخال أنماطا جديدة من التفكير ودمجها مع ما كونه سابقا أو بإلغاء ذلك.

– إذ يركز بياجيه على وصف مراحل النمو المعرفي (مرحلة انتقال الأفراد من مرحلة إلى أخرى)، كما يعتبر النمو العقلي أو المعرفي سلسلة من عمليات تقليص عمليات التوازن فيرتبط اكتساب الطفل لمفاهيم جديدة باكتساب الكفاءة، حيث يشير التوازن لعملية تنظيم داخلية ترتبط بالتكيف تشمل نوعين من الاستجابات:

1– الاستيعاب أو التمثل: وهي عملية دمج الفرد للمدركات الجديدة في المخططات العقلية المكونة لديه.

فالذكاء بالنسبة لبياجيه هو حالة استثنائية للتكيف البيولوجي l'intelligence وهو شكل من أشكال التكيف للحياة، إذن **التكيف l'adaptation:** يُعرّف كحالة توازن هذا التوازن يتجسد عن طريق ميكانيزمي (الاستيعاب والمواءمة).

عليه الاستيعاب: هو استدخال عناصر المحيط (التجارب الجديدة) داخل البنية الفردية (الذات)

2– الملائمة أو المواءمة:

هي ميل الفرد إلى تغيير أنماطه المعرفية من أجل التكيف مع المواقف البيئية الجديدة، إذ يشير الاحتفاظ إلى احتفاظ الشيء ببعض خصائصه رغم تغير الشكل الخارجي له ويشمل عدة عمليات منها: حفظ العدد لا يتغير عدد عناصر المجموعة حتى لو تغير ترتيبها، إلى جانب حفظ المساحة والطول والوزن الحجم وقابلية التعكيس، وتُمثل التطورات والتغيرات التي تحدث على البنية الفردية أو الذاتية حسب متغيرات الوسط.

فقد وضع جملة من المبادئ نلخصها فيما يلي:

- النمو العقلي هو سلسلة من عمليات التوازن. **(قطامي وقطامي، 2000 ، ص 116)**
- يشير التوازن إلى عملية تنظيم داخلية ترتبط بالتكيف وتشمل نوعين من الاستجابات.
- يشير الاحتفاظ إلى احتفاظ الشيء ببعض خصائصه رغم تغير الشكل الخارجي.

- حفظ المساحة والطول والوزن والحجم وقابلية التعيين.
- **Les réflexes:** تشكله الأبنية الحس- حركية الذكاء.
- **Schemes:** المخططات أو الطرق العامة للتفكير حول البيئة والتفاعل معها.

(بني جابر وعبد العزيز والمعايطة، 2002 ، ص 108)

- ويتطور الذكاء عن طريق الأنشطة الحسو حركية Sensori moteur ركزت نظرية بياجيه في النمو المعرفي على العمليات الشعورية المعرفية (الإحساس، الانتباه، الإدراك، التفكير.. الخ).
- إذ يعتقد بياجيه أن الذكاء يتطور نتيجة التفاعل بين قوى الوراثة وقوى البيئة ولقد اهتم بالكيفية التي يفكر بها الطفل، ويهتم بأشكال التفكير أكثر من اهتمامه بمحتواه.

مثلا: تصنيف الأشياء حسب اللون، الحجم ولا يهتم بمعرفة الطفل للأشياء أو كتابتها بشكل صحيح

مثال: إمساك المطرقة، حيث قام بياجيه بملاحظة ثلاثة من أطفاله وكل ملاحظه على الطفل الأول هو نفس ملاحظته عند الطفل الثاني.

وبناء عليه الذكاء يمكن قياسه عن طريق النشاطات والأفعال، إذ يشتمل الذكاء التكيف البيولوجي والتوازن بين الفرد ومحيطه والنشاط العقلي الذي يبذله لاقتحام المعقد، وبذلك فإن الذكاء ينمو تدريجيا مع مراحل النمو التالية. **(الهنداوي،2002 ،ص 70-71)**

ثانياً: مراحل النمو والتطور المعرفي:

تصنف نظرية بياجيه مراحل النمو المعرفي للأطفال التي تنطوي على تغييرات في العمليات المعرفية والقدرات التي يمتلكها ويكتسبها الأطفال، إذ رأى بياجيه أن هذا التطور ينطوي على عملياتٍ تستند إلى إجراءاتٍ وتتطور لتصل إلى تغييراتٍ في العمليات العقلية.

ومن خلال ملاحظاته، طور بياجيه نظرية التطور الفكري التي شملت **ثلاث مراحلٍ متميزة** هي:

1/ مرحلة الذكاء الحسي الحركي (0-2 سنة).

2/ مرحلة تحضير وتنظيم الذكاء العملي الملموس (2- 12 سنة).

- ❖ مرحلة ما قبل العمليات (2-7 سنوات).
- ❖ مرحلة العمليات الملموسة (7-12 سنة).

3/ مرحلة الذكاء العملي المجرد (12 سنة–18 سنة).

1- مرحلة الذكاء (التفكير) الحسي الحركي (0- 2 سنة):

تبدأ منذ الولادة حتى عمر السنتين ويبدأ الأطفال في هذه المرحلة من مراحل النمو باكتشاف العالم والبيئة المحيطة باستخدام حواسهم وحركاتهم الجسدية، أي أنها المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بجمع المعلومات من تجاربٍ مختلفةٍ وتعلم كيفية التفريق بين الأشخاص، والأشياء، والمشاهد، والحالات الشعورية، فيمكن القول إن الرضيع لا يعلم شيئًا عن العالم المحيط ولا يعرف آلية التعامل معه.

لذا فإنه يقوم بتجربة أنشطة مختلفة كالهز ورمي الأشياء أو حتى وضع اللعب في فمه؛ فيبدأ بين عمر 7 إلى 9 أشهر بإدراك وجود الأشياء حوله حتى لو لم يكن قادرًا على رؤيتها، وبعد أن يبدأ الرضيع بالزحف أوالوقوف والمشي، تؤدي زيادة حركته البدنية إلى زيادة النمو المعرفي، وفي الفترة الممتدة بين 18 إلى 24 شهرًا تكون المرحلة قد اقتربت من نهايتها، عندها يبدأ الرضيع بتطوير اللغة بشكلٍ بسيطٍ فيبدأ بالتعبير مستخدمًا صوته، تحتوي هذه المرحلة على 06 مراحل جزئية:

- **المرحلة الجزئية الأولى: من (0- شهر):**

تتميز بحركات عشوائية مكررة، وهذا التكرار يسمح بمرور الطفل من المستوى البيولوجي إلى المستوى النفسي مثال: المص يؤدي إلى اللذة (رضاعة، إخراج، مص، نشاط بدني).

- **المرحلة الجزئية الثانية (شهر- 4 أشهر ونصف):**

تتميز بالتمركز حول الذات الكلي واللاشعوري وحركات الطفل تسمى "بالحركات الدائرية الأولية" حيث تتكرر وتخص الجسم فقط، فهي سلوكات دائرية للحصول على المتعة والتي تُمثل استجابات أو scheme والسلوكات الدائرية هي تكرار للحصول على المتعة، في هذه المرحلة الطفل يفكر بحواسه، ويبدأ بترتيب المكتسبات الجديدة مع بعضها وربطها بمفاهيم أخرى متوفرة لديه بحث تصبح جزء من نظام فكري مترابط.

- **المرحلة الجزئية الثالثة (4.5- 9 أشهر):**

تتميز هذه المرحلة بالتنسيق بين الرؤية والقبض فالطفل في هذه المرحلة ليست له صورة ذهنيه، (إذا خبأنا شيئ فهو يعتبره غير موجود)، إذ لا يدرك العلاقة بين النشاط والنتيجة ولا يبحث عن الموضوع المفقود.

كما تتميز هذه المرحلة بظهور الاستجابات الدائرية الثانوية (وهي بداية الأحداث القصدية من أجل المتعة فالتكرار من أجل بقاء شيء معين)، كما يكون اهتمام الطفل في هذه المرحلة بالمواضيع الخارجية.

- **المرحلة الجزئية الرابعة (9 أشهر-12 شهر):**

يبدأ الطفل في هذه المرحلة بالبحث عن الموضوع المخبأ، كما أنه لا يعي بالتنقلات المرئية (فهو يعي بالشيء لكنه لا يعي بتنقلاته فإذا خبأنا شيئا تحت حاجزان فإنه يبحث تحت الحاجز الأول فقط).

تتميز هذه الحركة بتنسيق المخططات الثانوية: حيث يقوم بسلوكيات مقصودة للوصول إلى أهداف معينة، من خلال البدء باختيار الوسائل لتحقيق الأهداف، فيتوقع حدوث الأشياء، يستطيع التسبب في حدوثها كما تكون له القدرة على إيجاد الشيء المخبأ.

- **المرحلة الجزئية الخامسة (سنة- سنة ونصف):**

تتميز بظهور الاستجابات الدائرية الثلاثية، ببداية الاهتمام أكثر بالأشياء (تأمل إسقاط الشيء وسماع صوته)، مع محاولة الحصول على الأشياء بمختلف الطرق حتى يصل إلى الطريقة الناجحة، مثلا: أشياء فوق الخزانة أو فوق الطاولة (إدراك العلاقة بين الأشياء تحريك الغطاء للوصول إلى الشيء)، ويصبح الطفل في هذه المرحلة قادرا على البحث عن الموضوع المفقود، وتحديد مختلف تنقلاته المرئية. (الرغبة في التجريب ويتساءل عما يمكن أن يفعله بهذه الأشياء).

- **المرحلة الجزئية السادسة (18 شهرا- سنتين):**

يتمكن في هذه المرحلة من إيجاد الحل الفوري لمشكلته وهذا ما يسميه بياجيه بالاستنتاج الحسي الحركي، كما أنه يصبح واعيا بالتنقلات غير المرئية وهذا يعني أنه استوعب الصورة الذهنية وإدراكها، فالطفل يتصور اللعبة عند غيابها وهذا ما يسميه بياجيه بالوظيفة الرمزية وهذه الأخيرة هي التي تسمح للطفل بالانتقال إلى النوع الثاني من الذكاء (عندما تكون الصورة الذهنية حاضرة فالطفل يتخيل، يتذكر، يقلد...).

إذ أنّ الأطفال لا يدركون في بداية هذه المرحلة مفهوم ثبات الأشياء حيث يفشلون في البحث عن الأشياء التي تختفي من أمامهم غير أنهم يدركون هذا المفهوم في نهاية هذه المرحلة فيبحثون عن هذه الأشياء بعد اختفائها. **(ابوجادو، 2007، ص160)**

2- مرحلة تحضير وتنظيم الذكاء العملي الملموس (2- 12 سنة):

أ- مرحلة التفكير التصويري الرمزي أو مرحلة التفكير ما قبل العمليات (2- 7 سنوات):

تبدأ هذه المرحلة من عمر السنتين حتى السبع سنوات، فيستمر الطفل في هذه المرحلة في تطوير طرق تجريدية للتفكير، ويشمل ذلك تطوير مهاراته اللغوية واستخدام الكلمات والسلوكيات لتمثيل الأحداث التي مر بها سابقًا، ويعرض الطفل في هذه المرحلة خمس سلوكياتٍ رئيسيةٍ هي:

- **التقليد:** إذ يبدأ الطفل في هذه المرحلة تقليد سلوكيات الأشخاص حتى إن لم يكن الشخص الذي يقلده الطفل موجودًا أمامه.
- **الترميز:** يبدأ الطفل باستخدام الكائنات كرموزٍ وإسقاط خصائص كائن على آخر، مثل قيام الطفل بتمثيل العصا على أنها سيف.
- **الرسم:** ينطوي على كل من التقليد والترميز، فيبدأ الطفل بتطوير مهاراته التجريدية بدقةٍ أكبرٍ.
- **التصوير الذهني:** يمكن للطفل تصور العديد من الكائنات في عقله بالإضافة إلى ربط هذه الأشياء مع أسمائها.
- **التوصيف اللفظي للأحداث:** يمكن للطفل استخدام اللغة لوصف وتمثيل الأحداث أو الأشخاص أوالكائنات، ويمكن القول أن الطفل يكون أنانيًّا أي أنه لا يفهم العالم إلا من منظوره ويكافح لفهم وجهات نظر الآخرين.

حيث تنقسم هذه المرحلة بدورها إلى ثلاث مراحل جزئية وهي:

- **المرحلة الجزئية الأولى (2-4 سنوات):** تتميز بالتأكد من الصورة الذهنية التي تظهر عن طريق التقليد غير المباشر أثناء اللعب فيتمكن الطفل من تحقيق حركات سمحت لبياجيه أن يصفها بالرمزية فمن خلال التقليد يمر الطفل من الذكاء حسي حركي إلى الذكاء التصوري أو التخيلي.

- **المرحلة الجزئية الثانية (4 سنوات-5.5 سنة):** تتميز بالإيحائية الطفولة وهي أن الطفل يضن أن لكل دمية روح والإيحائية تكون موجودة من قبل لكنها تظهر جليا في هذه المرحلة فيتحدث مع لعبه

وهو نوع من التمركز حول الذات كما أن الطفل يسقط رغباته على اللعبة (عندما يريد أن ينام يقول أن اللعبة تريد أن تنام)، وكذا اتساع الرموز اللغوية.

- **المرحلة الجزئية الثالثة (5.5- 7 و8 سنوات):** تتميز بالدخول المدرسي، حيث يعتمد الطفل عن الحقل الفضائي البصري، وتكون هناك تسوية بين اللون والفراغ، حيث يعتمد على تقييم الكمية بكيفية فضائية شاملة وهو ما سماه بياجيه بالحدس الإدراكي، (إذا وضعنا أمامه صف من القريصات الحمراء وطلبنا منه وضع صف مماثل من القريصات فإنه يفعل ذلك بدون الأخذ بعين الاعتبار عدد القريصات)، كما يكون مفهوم الزمان والمكان محدودا.

فبإمكان الطفل هنا القيام ببعض التصنيفات الأصعب حدسا، أي دون قاعدة يعرفها كما لا يهتم اهتماماً واضحاً بما يفعله وفي هذه المرحلة يبدأ الوعي بثبات أو احتفاظ الخصائص. **(توق، وآخرون،2003 ، ص134)**

ب- مرحلة العمليات المادية المحسوسة أي مرحلة العمليات الملموسة (7-11/ 12 سنة):

تبدأ هذه المرحلة من عمر السبع سنوات حتى 11 سنة، وتعتبر هذه المرحلة نقطة التحول الرئيسية في مراحل النمو المعرفي للطفل، ويصبح فيها الطفل أقل أنانيةً وأكثر عقلانيةً.

يكتسب الطفل في هذه المرحلة القدرة على تطوير وتطبيق قواعدٍ منطقيةٍ وملموسةٍ على الكائنات، ويشمل ذلك القدرة على تصنيف الكائنات في مجموعاتٍ ومجموعاتٍ فرعية، بالإضافة إلى القدرة على فهم الأمور المنطقية كالطول والوزن والفهم والحفظ.

على سبيل المثال، يصبح الطفل قادرًا على إدراك أن مظهر الماء يتغير عند وضعه في زجاجة صغيرة أو كبيرة، واسعة أو ضيقة، إلا أن الماء نفسه لا يتغير بل يبقى محافظًا على نفسه، ونجد فيها مرحلتين فرعيتين، وهما:

- مرحلة العمليات الملموسة البسيطة: التي تمثل المرحلة الجزئية الرابعة (من 7-8 إلى 10 سنوات):

هي مهمة جدا لأن الطفل يستوعب مفهوم الاحتفاظ بالإضافة إلى القدرة على التصنيف – التسلسل- العد، مثلا: التصنيف حسب التشابه (الطول، الشكل، اللون)، **فالترتيب:** من الأقصر إلى الأطول.

العد: ابتداء من 7-8 سنوات يتمكن الطفل من العد، حفظ جداول الضرب، القسمة ابتداء من 9 سنوات تتميز هذه المرحلة بالتنشئة الاجتماعية وقابلته للتفكير العكسي.

- مرحلة العمليات الملموسة المعقدة: وتشمل المرحلة الجزئية الخامسة من 10-12 سنة:

يتمكن من المقارنة بين الأشكال والأحجام حيث أنه إذا أخذنا كرتين من نفس الحجم وغيرنا شكل الثانية فإنه يتمكن من معرفة أنّ الشكلين متساوين في الكمية والحجم، كما يتمكن من استيعاب مفهوم المادة (ما بين 8- 10 سنوات)، أما الوزن في (10-11 سنة)، والحجم في (11-12 سنة).

حيث تنمو فيها العمليات الفضائية (المساحة)، والعمليات الزمنية الحركية، مع إجراء عمليات منطقية والبحث عن الأسباب وإصدار الأحكام، والتنبؤ بالأحداث المستقبلية ولكن على المستوى المادي.

- ففي **بداية المرحلة:** حل المشكلات عيني وليس لفظي: التمركز حول الذات-الانعكاسية

- **في نهاية المرحلة:** زيادة التفاعل الاجتماعي: حلال مشكلات الحسابية البسيطة.

3- مرحلة العمليات المجردة الذكاء العملي المجرد (12 سنة- 18/16 سنة):

هي المرحلة الممتدة من 11 عامًا إلى الكبر، ويتعلم الأطفال فيها استخدام المنطق وخلق النظريات، وتعتبر المرحلة النهائية من التطور المعرفي، ويتعلم فيها الطفل قواعد أكثر تطورًا من المنطق تمكنه من استخدام أدوارٍ منطقيةٍ لفهم المواضيع المجردة وحل المشاكل، كما يصبح قادرًا على تحليل البيئة ويتجاوز حدود فهم الأشياء والحقائق ليصل إلى البحث عن حلولٍ للمشاكل.

إذ تُعدّ مرحلة الأفكار المثالية ويكون الطفل قد دخل مرحلة المراهقة فيتحرر الفكر بطريقة مجردة ويتجاوز التفكير الملموس (الكيمياء، الرياضيات)، فيها أفكار اليقظة دون الاعتماد على المعالجة اليدوية:

- يربط بين الأفكار ليصل إلى التأكيد أو النفي affirmation et négation .
- الموازنة بين الأمور واستخلاص النتائج.
- التفكير الشكلي والربط بين الأفكار.la pensée formelle et la combinaison .
- الاستنباط والاستنتاج وطرح الفرضيات. (**ملحم ،2009، ص104- 105)**

- **خلاصة:**

يستخدم علماء النفس مجموعة متنوعة من المناهج البحثية لدراسة ظاهرة النمو البشري بشكل علمي، سعياً إلى توفير فهم أفضل للنمو البشري، إذ تختلف هذه المناهج في أسلوبها وأهدافها، ولكنها جميعها يصبو لمعالجة الظواهر النمائية ودراستها.

كما يدرس علم النفس النّمو التّغيرات في المراحل المختلفة عند الإنسان في سلوكه والتي يمرّ بها الفرد في حياته مع تقصي خصائص كل مرحلة جسميا، انفعاليا عقليا ولغويا من خلال جمع معطيات عنها باستخدام الأساليب التي تمّ التطرق لها في إحدى محاضرات هذا المحور.

بالإضافة لذلك تمّ التعرض لبعض النّظريات المفسرة للنمو فكل نظرية اهتمت بجانب معين من نمو الفرد إلا أنها كشفت بطرق علمية عن إمكانية دراسة الظاهرة الإنسانية وإخضاعها للدراسة، كما أن جل النظريات أشارت إلى بعض اضطرابات النمو وتشخيصها وبالتالي يمكن وضع برامج وقائية وعلاجية من أجل ضمان النمو السليم للأفراد من مرحلة الإخصاب إلى الوفاة.

عليه جاء هذا المحور ليشمل أربع محاضرات التي تطرّقت بدورها لتبيين مناهج البحث في علم نفس النّمو مع التّعرف على أساليب جمع المعطيات التي تخص التغيرات ونمو الأفراد بالإضافة إلى مقاربات تناولت النمو بما فيها النّمو العقلي المعرفي وكذا النّظرية اللغوية لروندال والتي تهم طلبتنا في مجال الأرطفونيا.

المحور الرّابع:

" مراحل النّمو -أهم المحطات"

المحور الرّابع: " مراحل النّمو- أهم المحطات -"

- مدخل عام.

- **المحاضرات:**

- المحاضرة (13): **مراحل النّمو عند الطفل.**

✓ أولاً: المرحلة الجنينية.

✓ ثانياً: مراحل الطفولة.

- المحاضرة (14): **مراحل النّمو عند المراهق.**

✓ أولاً: سنّ البلوغ ومراحل المراهقة، أهميتها ومخاطرها.

✓ ثانياً: خصائص مرحلة المراهقة، مطالبها، أشكالها ومظاهرها.

- المحاضرة (15): **مرحلة الرشد والشيخوخة.**

✓أولاً: مرحلة الرّشد.

✓ثانياً: مرحلة الشيخوخة.

- خلاصة.

- **مدخل عام:**

يقدم علم نفس النمو فهم شاملاً للتغييرات التي تحدث في السلوك البشري خلال مراحل حياته المختلفة، من مرحلة ما قبل الولادة إلى مرحلة الشيخوخة، إذ يركز علم نفس النمو على دراسة ظاهرة النمو لدى الفرد البشري والعوامل المختلفة التي تؤثر على النمو لديه، بما في ذلك العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية...الخ.

وقد حظي علم النفس النمو وبالأخص دراسة مرحلتي الطفولة والمراهقة باهتمام بالغ كون أنّ مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من العمر حيث تتشكل فيها المعالم العامة لشخصية الفرد والتي توجه حياته المستقبلية، كما أنّ هذه المرحلة تشهد تطورات على كافة الأصعدة والنواحي لاسيما الجانب اللغوي للطفل والمراهق لما قد يتعرض له من مشاكل واختلالات التي تمثل اضطرابات لغوية متعددة ومتباينة بين العضوية والوظيفية.

كما أنّ الراشد أو المسن قد يتعرض هو كذلك لاضطرابات مختلفة من إصابات مكتسبة أو أمراض عصبية انتكاسية التي تعيق تواصله اللغوي لهذا يجب الاهتمام بهذه المرحلة تحديداً.

عليه جاء هذا المحور شاملاً ثلاث محاضرات تناولت بدورها أهم المحطات التطورية والمتمثلة في مراحل النمو الأربعة من مرحلة الطفولة – المراهقة – الرشد وأخيراً الشيخوخة.

❖ الدرس الثالث عشر: مراحل النمو عند الطفل.

يتم نمو الطفل وفق سيرورة تصاعدية فكل مرحلة يمر بها هي تمهيد للمرحلة التي تليها، لكن قبل التطرق لمراحل نمو الطفل، يجب الإلمام ببعض المعلومات والتي تعتبر أساسية من خلال التعرف على نمو الطفل خلال المرحلة الجنينية وأهم المحطات التي تؤثر في نموه النفسي والاجتماعي.

أولاً: المرحلة الجنينية:

أكد العلماء على قدرة الجنين على السمع والذوق واللمس وهي قدرات حسية يمتلكها الطفل وهو في بطن أمه حيث يكتسب حاسة السمع في الشهر الخامس وتتكون أعضاءه الجنسية وهو في الشهر الرابع أما حاسة اللمس فتظهر في الشهر السابع.

- **الولادة:** من أخطر المراحل في حياة الطفل حيث يمكن أن تحدث بعض المضاعفات التي يمكن أن تؤدي بحياة الطفل أو يمكن أن تسبب بعض التشوهات أو الإعاقات إلتى قد تؤثر سلبيا على نموه.
- **المنعكسات:** منعكسات القوة الجسمية، وكذا منعكسات الاتجاه نحو هدف معين ومنه الرضاعة.

بالإضافة إلى **منعكس Morro**: الذي يبدأ من اليوم الثالث من الحياة إلى غاية 7 و 8 أشهر وهو منعكس الاحتضان أو الحماية والتجنب (عند الضرب على وسادة الطفل) (اكتشف سنة 1918).

- **الفطام:** يعتبر مأزمًا نفسيا بالنسبة للطفل حيث ينفصل الطفل عن الأم، أو عن الثدي الذي يعتبر مصدر للحنان لذلك يُفضل أن يكون الفطام تدريجيا.
- **قدرات الرضيع الحركية:**

هي حركات وهي عبارة عن منعكسات بدائية أو آلية حيث تتطور مع الوقت وتصبح حركات متطورة مع مرور الوقت وغيابها هو إشارة عن عدم النضج العصبي.

- **اكتساب المشي واللغة والتدريب على النظافة:** يبدأ الطفل اكتساب المشي ابتداء من 9 أشهر وكذلك نطق الكلمات الأولى وتبدأ بتعلم الكلمات إلى أن تكون لغته سليمة في سن 3 سنوات ويبدأ تعليمه على النظافة ابتداء من 18 شهرا.

➢ **قدرات الرضيع الحسية:**

- الرؤية:

يمتلك الرضيع القدرة على الرؤية شرط ألا تزيد المسافة عن 3سم، ينجذب نحو الوجوه البشرية والألوان وتزيد قوة الرؤية ابتداء من الشهر 2 وحسب Spitz فإن الرؤية هي النموذج الأول للاتصال بين الطفل وأمه.

- **السمع:** يمتلك الطفل القدرة على السمع منذ ولادته ويستطيع التميز بين الأصوات البشرية وأصوات أخرى ويزداد تطورها ابتداء من الشهر الثاني.

- اللمس:

يكون الطفل حساسا للمداعبات التي تمارس عليه فهي تطمئنه وكذلك الحال بالنسبة لحاسة الشم فهو يتعرف على رائحة أمه ابتداء من اليوم 6 ويستطيع التمييز بين مختلف الأذواق ويميل إلى كل ما هو حلو.

ثانيا: مراحل نمو وتطور الطفل.

1- مرحلة الرضاعة (من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية):

تعتبر ولادة الطفل هي اللحظة التي ينتقل عندها من وضع الاعتماد الفسيولوجي (التغذية، التنفس، الإخراج ....) الكامل على الأم إلى حالة محدودة من الاستقلال، فقد كان جسم الأم فيما مضى يتكفل بكل احتياجات الجنين الجسمية والفسيولوجية، أما بعد الولادة فإن الوليد لا بد أن يقوم بالاعتماد على نفسه في إشباع حاجاته، ومع هذا يكون تابعا للآخرين أو بالأحرى الأم ويستلزم عناية كاملة في مختلف الميادين ويتميز الرضيع بالنشاط الحركي إضافة إلى الأكل والنوم وذلك حتى 3 أشهر.

أولا: النمو الجسمي:

يبلغ متوسط طول الطفل العادي بعد ولادته (50 سم) تقريبا، ويصل طول الطفل في نهاية العام الأول (74 سم) تقريبا أي بزيادة تبلغ حوالي (2 سم في الشهر الواحد) وفي نهاية العام الثاني يبلغ طول الطفل حوالي (84 سم تقريبا)، ومتوسط وزن الطفل العادي عند الولادة يبلغ (من 3 كغ إلى 3.5 كغ تقريبا) وتوجد فروق بين متوسطي الوزن والطول بين الذكور والإناث لصالح الذكور، ويزداد سرعة النمو الوزني في نهاية السنة الأولى إلى حوالي (9 كغ)، ويصل إلى (12 كغ تقريبا) مع نهاية السنة الثانية، إذ يبدأ في الشهر الثالث من عمر الرضيع ظهور الأسنان اللبنية (المؤقتة).

ثانيا: النمو الحسي:

الإبصار: يستطيع الرضيع إدراك الألوان العادية في الشهر الثالث، ويستطيع أن يرى الأشياء صغيرة الحجم في الشهر العاشر بعد أن كان لا يرى إلا الأشياء الكبيرة.

أما حاسة التذوق: تكون أكثر اكتمالا من حاسة السمع أو البصر، ويستطيع الطفل في الأسبوع الثاني أن يستجيب استجابات إيجابية لمحلول السكر واستجابات سلبية لمحلول الليمون.

ثالثا: النمو الحركي: ويتميز النمو الحركي لطفل هذه المرحلة بما يلي:

تدرج الحركات من أعلى إلى أسفل أي من الرأس إلى القدمين، حيث تشترك جميع أعضاء الجسم في أداء الحركات المختلفة، وهو ما يمثل اتجاه النمو من العام إلى الخاص، كما تتميز حركات الطفل في الفترة الأولى من حياته بأنها عشوائية عامة تشمل الجسم كله.

إذ يمر تطور انتصاب القامة بالنسبة للرضيع بعدة مراحل تبدأ من وضع الرقود على الظهر ثم الجلوس ثم الانبطاح على البطن ثم الزحف الذي يستطيع منه أن يجذب الساقين إلى ما تحت البطن ليتمكن من الوصول إلى وضع الحبو، ثم يتطور فيستطيع الطفل الوقوف وذلك بمسك بعض الأشياء مثل جوانب السرير أو الكرسي فيصل الطفل إلى وضع انتصاب القامة أو الوقوف، حيث يعتبر تمهيدا مباشرا لتعلم الطفل المشي، والذي يعتبر أهم إنجاز حركي في هذه المرحلة العمرية، حيث يستطيع الطفل المشي في سن 12-14 شهرا تقريبا، وتظهر هذه المهارة عندما يستطيع الطفل الوقوف بمفرده ومحاولة التحرك بخطوات جانبية وذلك بنقل قدم خطوة واحدة تجاه الجانب ويتبعها بنقل القدم الأخرى بنفس الجانب، وبتوالي المران والتكرار يستطيع الطفل الانتقال من مكان إلى آخر، ومع نهاية العام الأول يستطيع الطفل القيام بأول خطوة عادية وباستمرار المران يستطيع الطفل بعد أسابيع قليلة أن يتقن مهارة المشي والانتقال من مكان إلى آخر.

رابعا: النمو العقلي:

خلال السنوات الأولى من عمر الطفل يصعب دراسة خصائص النمو العقلي عند الرضيع باستخدام الأساليب المستخدمة في دراسة القدرات العقلية عند الأطفال الأكبر سنا كاختبارات الذكاء والقدرات العقلية التقليدية، لذلك فإننا نستدل على النمو العقلي من قدرة الطفل على التمييز بين المثيرات الحسية المختلفة.

خامسا: النمو الانفعالي:

تبدأ انفعالات الطفل: بالحب، والغضب، والخوف، ويتخذ الخوف مظهر البكاء والصراخ واللجوء إلى ذراعي أمه وذلك عندما يسمع صوتا عاليا، أو يظهر شخص غريب، أو الشعور بفقدان شخص معين كالأم مثلا، ويظهر الغضب بوضوح عند إعاقة نشاط الطفل بتثبيت قدميه أو يديه أو عند منعه من الحركة، كما يظهر الغضب على الطفل إذا ترك بمفرده أو أخذت منه لعبته، أما انفعال الحب فيكون موجهاً نحو الوالدين، يظهر عند مداعبة الأم له، ثم تتسع دائرة الحب لتشمل المحيطين به وتظهر في صورة ابتسامته لهم.

2- مرحلة الطفولة المبكرة من 3 – 5 سنوات:

تعتبر من المراحل المهمة في حياة الإنسان، حيث يبدأ الطفل في التعرف على البيئة الخارجية ويكتسب النظم والعادات والتقاليد، إذ يلتحق في هذه المرحلة بدور الحضانة ورياض الأطفال مما يساعد في اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية، وتخفيف حدة الانفعالات **وزيادة محصوله اللغوي وقدراته الحركية.**

أولاً: النمو الجسمي والفسيولوجي:

متوسط الطول: في سن الثالثة 90 سم، في الخامسة 107 سم، السادسة 110 سم تقريباَ، ومتوسط الوزن: في الثالثة 14 كغ، في الخامسة 18 كغ، السادسة 19 كغ تقريباَ، إذ تتميز هذه المرحلة بزيادة الوزن عند الذكور والإناث غير أنّ الذكور أكثر تفوقا من الإناث نتيجة نمو العضلات وكذا العظام تزداد في النّمو محوّلةً شكل الطفل الرضيع إلى طفل صغير. **(ميخائيل معوض خليل، 2003، ص 197)**

مع فروق بين الجنسين فالبنين أكثر طولا وأكثر حظا في الأنسجة العضلية، والبنات أكثر وزنا وأكثر حظا في الأنسجة الدّهنية، كما يكتمل نمو الأسنان اللبنية ويبدأ تساقطها في نهاية المرحلة ليحل محلها الأسنان الدائمة، ويصل نمو المخ إلى حوالي 90 % من وزن مخ الراشد وكذا زيادة نضج الجهاز العصبي، إذ تتميز هذه المرحلة بتقارب الانتهاء من تكوين دماغ الطّفل من الناحية البنائية.

ثانياً: النمو الحركي:

يتميّز النمو الحركي للطفل في هذه المرحلة بالتوجه نحو النّضج إذ يقوم بالعديد من المهارات اليدوية البسيطة، كما يتطور النمو الحركي بشكل كبير جدا، إذ يكتسب مهارات الصعود والهبوط، ويستخدم القلم في

رسم الدوائر، ويستطيع ركوب الدراجة، ويبني برجا من 10 مكعبات، وفي نهاية المرحلة يمتلك مهارات حركية تشبه مهارات الكبار مثل: المشي، الجري، والوثب، والقفز والرمي، ومن أهم مظاهر النمو الحركي " التعطش الجامح للحركة والنشاط " إلا أنّ حركاتة تتسم ببذل الجهد الكبير الزائد وإشراك عدد كبير من العضلات فيتكون لديه في هذه المرحلة ما يُسمى بـ" التذكر الحركي ".

ثالثاً: النمو العقلي المعرفي:

يتأثر النّمو العقلي بالمناخ الثقافي للأسرة والوضع الصحي العام والظروف البيئية والدافعية والخبرات المتاحة يشمل الذكاء التفكير التخيل التذكر والإبداع، ففي سن الثالثة يكون التفكير متمركزا حول الذّات تنقصه الموضوعية في الفهم والإدراك وتتسم هذه المرحلة بقوة الخيال. **(ميخائيل معوض خليل، 2003، ص 207)**

رابعاً: **النمو اللغوي:**

ينطق الطفل كلماته الأولى مابين الشهر العاشر والخامس عشر ويحفظ الكلمات التي تمثل الأشياء التي يتعامل معها، إذ يحقق طفرة كبيرة في عدد الكلمات التي ينطقها في منتصف السنة الثانية كما يستخدم جملة من كلمتين ويزداد عدد الكلمات في الجملة كلما تقدم بالعمر حيث في بداية المرحلة تظهر بعض عيوب ومشاكل النطق كالتأتأة والتي يمكن أن تزول مع نهاية المرحلة، عليه يكون النّمو اللغوي في أسرع مراحله بالطفولة المبكرة الذي يساعد الطفل على التعبير عن ذاته وتكوين العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع المحيطين، فعند بلوغ الطّفل السنتين من عمره يبدأ في استعمال الضمائر وتكون لديه حصيلة من الكلمات مع تكلمه باستمرار حيث يبدأ جهازه الصوتي بالانتظام كما يتعلم كلمات جديدة كل شهر أو شهرين، إذ تعتبر البنات أسرع في التكلم من الذّكور. **(منى فياض، 2004، ص 121-122**

خامساً: النمو الانفعالي:

تتحدد المواقف التي تستثير انفعالات الطفل خلال الخمس سنوات الأولى من عمره، والأسرة هي التي تحدد ما يحبه الطفل أو يخاف منه أو يكرهه، فالطفل يواجه صراعا بين رغبته في اللعب والحركة والنشاط والاقتراب مما يرغب، وبين رغبة الوالدين في الكف عم اللعب والنشاط ... ومع تقدم العمر يُصبح أكثر قدرة على ضبط الانفعالات، وكل طفل قابل للاستثارة الانفعالية فهو يتوتر بسرعة ويهدأ بسرعة مما يدلّ على قوة الانفعالات والعواطف. **(سميح أبو مغلي وآخرون، 2002، ص43)**

إذ يستطيع أن يُميز مشاعر الآخرين نحوه خاصة أمه. **(منى فياض، 2004، ص 127)**

سادساً: النمو الاجتماعي:

ينتقل الطفل في هذه المرحلة إلى تعلم إقامة العلاقات الاجتماعية والتوافق مع الناس خارج البيت خاصة مع الأطفال ممن هم في سنه، إذ يتعلم العمليات الأولى للاتصال بالأطفال الآخرين كما تزداد رغبته في الاستقلالية عن الكبار. **(مربوحة بولحبال نوار، 2004-2005، ص 209)**

إذ تلعب الأسرة دورا هاما في عمليات التنشئة الاجتماعية والنفسية للطفل، فالاهتمام والتدليل الزائد يجعله أكثر اعتمادية على الغير في حل مشكلاته حتى لو كانت بسيطة وعدم الاهتمام والإهمال الشديد للطفل يفقده الثقة في نفسه وفي الآخرين ويتخذ العدوان وسيله للتعبير عن ذاته، حيث يتعلم الطفل المعايير الاجتماعية ويضحي ببعض رغباته من أجل الحصول على رضا الوالدين وبذلك تنمو عمليات الضبط الداخلي.

سابعاً: النمو الخلقي:

هو مركب اجتماعي مكتسب حيث يقوم أطفال هذه المرحلة ببعض أنماط السلوك التي لا تساير السلوك الأخلاقي بسبب رغبة الطفل لفت أنظار الآخرين إلى جانب جهله بمعايير السلوك الأخلاقي.

3- مرحلة الطفولة المتوسطة 6- 9 سنة:

تشمل الثلاث سنوات الأولى من المرحلة الابتدائية (الصفوف الأولية)، حيث تختلف خبرات الأطفال في ضوء التحاقهم برياض الأطفال، كما تخفف الروضة صدمة الانفصال عن البيت، وتدعم المهارات اللغوية، وتوسع نطاق خبرات الطفل الانفعالية والاجتماعية إلى جانب النواحي المهارية والحركية.

أولاً: النمو الجسمي والفسيولوجي:

سرعة النمو الجسمي في هذه المرحلة أقل من السابقة، فمتوسط الطول في سنّ السادسة 111 سم للذكور و110 للإناث، أما متوسط الوزن 20 كغ لكلا الجنسين، إذ تتطور مهارات الطفل التي تتطلب تحكم دقيق وتآزر حركي كاستخدام القلم في الكتابة الأشغال الفنية والرسم.

كما يظهر في مرحلة الطفولة المتوسطة ما يسمي " التغير الأول لشكل الجسم " ويظهر بسبب اختفاء الدهون، فيبدو الطفل نحيفاً، وتتساقط أيضاً الأسنان اللبنية التي تظهر محلها الأسنان الدائمة الأكثر قوة (تبديل الأسنان) وتظهر فروق بين الجنسين نتيجة اختلاف معدلات نمو النصفين الكرويين للمخ (البنين الأنشطة غير اللغوية أفضل بسبب زيادة فعالية النصف الكروي الأيمن أما البنات المهارات اليدوية أفضل بسبب فعالية النصف الأيسر).

ثانياً: النمو العقلي:

تسهم المدرسة بأنشطتها المختلفة في تنمية الجوانب العقلية للتلميذ (من خلال تعلم القراءة والكتابة واكتساب المعلومات وطرق التفكير)، إذ تنتمي إلى مرحلة العمليات المحسوسة عند " بياجية " 7 –11 سنة (يتناقص التمركز حول الذات ويحل محله التعاون مع الآخرين يستطيع الطفل إدراك العلاقات البسيطة والمركبة بين الأشياء فيقوم بعمليات التصنيف).

إذ يصعب على الطفل حتى سن السابعة أن يفكر تفكيرا مجردا مثل التفكير في معاني (الخير، الجمال، العدالة...) بحيث يستطيع ترتيب الأشياء وفق نظام معين (من الأطول للأقصر، ومن الأصغر للأكبر)، إلاّ أنّ القدرة على التركيز والانتباه محدودة من حيث المدى والمدة، كما أنّ خيال الطفل يبدأ في الاتجاه إلى الواقعية أكثر من المرحلة السابقة.

ثالثاً: النمو اللغوي:

يلتحق الطفل بالمدرسة وحصيلته اللغوية حوالي 2500 كلمة وفي نهاية الصف الأول الابتدائي تبلغ حوالي 4000 كلمة، إذ تنمو قدرته على استعمال الكلمات في جمل مفيدة، كما تنمو قدرته على الاستماع والقراءة والكتابة، حيث تُسمى بمرحلة الجمل المركبة الكبيرة.

رابعاً: النمو الانفعالي:

يتخلى الطفل عن الانفعالات الحادة أو سرعة التحول من حالة انفعالية إلى أخرى، ويتجه نحو الاستقرار الانفعالي، إذ تتجمع انفعالات الطفل نحو أشياء معينة لتكون لديه " العواطف "، كما تتغير أنواع مخاوف الطفل عن المرحلة السابقة إلى الخوف من عدم أداء الواجب المدرسي أو من المدرس الذي يستخدم العقاب

البدني، أو الخوف من التأخر عن الذهاب إلى المدرسة .... حيث أنّ إتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل والتنوع في علاقاته الاجتماعية يخفف من حدة الانفعالات لديه.

خامساً: النمو الاجتماعي:

تشترك المدرسة مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وإكسابه الكثير من المعلومات الثقافية والاجتماعية، فهذه المرحلة تعتبر حدا فاصلا عن المرحلة السابقة التي يعتمد فيها الطفل كليا على المحيطين به والمرحلة الحالية يعتمد فيها على نفسه في الكثير من الأمور، حيث تظهر الفروق بين الجنسين في أنواع الألعاب التي يميل إلى ممارستها كل نوع، فالبنات تميل إلى الألعاب الدقيقة، بينما يميل البنين إلى الألعاب العنيفة مثل الجري وألعاب المطاردة، ولعب الكرة ...

سادساً: النمو الخلقي:

يتعرف الطفل على مفهوم الصواب والخطأ، والحلال والحرام ويتأثر النمو الاجتماعي بمعايير الجماعة التي ينتمي إليها، يصل الطفل في نهاية هذه المرحلة إلى أحكام خلقية تقترب من مستوى الراشدين.

3- مرحلة الطفولة المتأخرة من 9 إلى 12 سنة:

أولاً: النمو الجسمي والحسي:

يتباطأ معدل النمو الجسمي قياساً بالمرحلة السابقة وتمهيدا للمرحلة التالية (المراهقة)، إذ تتحول الفروق في سرعة النمو الجسمي لصالح البنات في نهاية المرحلة، كما يبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية عند الإناث في نهاية المرحلة ودائما البنات يسبقن الذّكور، كما تنمو مهارات الأعضاء الدقيقة كالأصابع وتكون حاسة اللمس عند البنات أقوى من البنين، لذلك تتفوقن أيضاً في اكتساب المهارات الحركية الدقيقة.

ثانياً: النمو الحركي:

يتطور النمو الحركي بصورة كبيرة الذي يظهر في الأنشطة الرياضية والحياتية خارج المدرسة وتصبح حركاتهم أكثر دقة واقتصادا في الوقت والجهد المبذول، إذ تظهر فروق بين الجنسين في النشاط الحركي فالبنين يميلون نحو اللعب العضلي العنيف القوي كالجري وألعاب الكرة ... بينما تميل البنات إلى الألعاب التي تتطلب دقة وتنظيم في الحركات.

ثالثاً: النمو العقلي:

تتميز بالسرعة الكبيرة في النمو العقلي (عكس الجسمي) بسبب نمو المخ والجهاز العصبي، إلى جانب الأنشطة الدراسية والمعرفية المدرسية التي تسهم في النمو العقلي بشكل كبير، مع استمرار الطفل في التعلم اعتماداً على حواسه (السمع، البصر، اللمس ....)، عليه يتطور النمو العقلي ويصبح الطفل قادر على عمليات التصنيف (السيارات . النباتات . الحيوانات ..)، فيقوم بعمليات " الوصف الدقيق " ثم يتعداها إلى " تفسير العلاقات " وهذا يفيد الطفل في اكتساب المعارف والمعلومات المتضمنة في المناهج المدرسية مما يُنمي التحصيل الدراسي للطفل بتدعيم والتشجيع من الأسرة والمدرسة.

رابعاً: النمو الانفعالي:

تتكون " العادات الانفعالية" لدى الطفل نتيجة للخبرات المختلفة التي يمر بها الطفل في البيئة والمدرسة، ورغم أن طفل هذه المرحلة قد مر بالعديد من الخبرات الانفعالية المتنوعة مثل الحب والكرة والخوف والغضب والغيرة، إلا أن هذه المرحلة تتميز بأنها مرحلة " استقرار انفعالي" حيث يكتشف الطفل أن الانفعالات الحادة وخاصة غير السارة غير مرغوبة اجتماعيا، ويعتبر ذلك من عوامل الضبط الانفعالي، فتظل انفعالات الطفل الحادة داخل المنزل، ويعبر البنين عن انفعالاتهم غير السارة بالغضب، بينما تعبر عنها البنات بالبكاء.

خامساً: النمو الاجتماعي:

يعد الطفل نفسه كبيرا (كتمهيد للدخول في مرحلة المراهقة)، فيتابع الولد بشغف وسط الرجال، وتتابع البنت ما يدور في وسط السيدات، ويحاول كل منهم اكتساب معايير الكبار، إذ يشعر الطفل بفرديته وفردية غيره من الناس فيصف المدرس أو صديقه أو أبوه، ويحاول أن يقلده وبذلك يضفي على الطفل نوعا من الفردية التي يتميز بها عن غيره، حيث أنّ تقدير فردية الطفل في هذه المرحلة سواء في المنزل أو المدرسة أم هام جداً.

النمو الخلقي: تتحدد أخلاقيات الطفل في ضوء المعايير السائدة في الأسرة، والمدرسة، والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي يكتسبها من خلال عمليات التربية (التنشئة الاجتماعية) التي يمر بها في البيت والمدرسة والبيئة التي يعيش فيها.

❖ الدرس الرابع عشر: مراحل النمو عند المراهق.

أولاً: سن البلوغ والمراهقة:

يعتبر مرحلة حاسمة في حياة الطفل أين يتعرض لتغيرات فيزيولوجية ونفسية وتطور الرغبات الجنسية.

تعتبر المراهقة ظاهرة نفسية اجتماعية أما البلوغ فهو تغيرات جسمية تفرض نفسها على جسم الطفل ويظهر الاهتمام بالجنس الآخر، وتنشط الخلايا الجنسية حيث يتغير المظهر الخارجي، وعند ذلك يحتاج الطفل الذي يبحث عن هوية إلى رعاية كبيرة من طرف الوالدين (القدرة على الإنجاب، الانحرافات الجنسية).

ويمكننا فهم المراهقة بشكل واضح إذا ميزناها عن البلوغ عندما نتحدث عن سن البلوغ ، فإنه يشير إلى التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية التي تحدث على الأفراد.

فالبلوغ يشير إلى نضج الوظائف الجنسية، ويحدث في متوسط الثالثة عشر تقريبا عند الفتيات يصحبه ظهور الثديين، ويحدث عند الفتيان بعد ذلك بعام تقريبا يصحبه تغيرات في الصوت وظهور شعر الوجه، في حين أن جذور المراهقة لا تكمن في النمو البيولوجي للإنسان، ولكن الجانب المهم حقيقة في المراهقة هو الاتجاهات Attitude والسلوك، فهذا نتاج للثقافة السائدة في المجتمع.

❖ **مراحل المراهقة:** تقسم المراهقة إلى:

- **مراهقة مبكرة من 11-14 سنة:**

وهي فترة تغيرات سريعة نحو البلوغ ، فتكون شخصية الشاب في طور النشوء، والتطورات التي تحدث في هذه المرحلة هي تخفيف الارتباط بالوالدين لأن المراهق يبدأ بالبحث عن مُثل عليا جديدة، كالمعلمين والأصدقاء وذلك ليصبح فردا مستقلا، ويتمكن تثبيت الهوية الجنسية في المراهقة المبكرة.

- **مراهقة متوسطة من 14-18 سنة:**

وهي تتميز باكتمال التغيرات الجسدية المرتبطة بالبلوغ فنتيجة للنمو السريع والتغيرات التي تطرأ على المراهق يزداد اهتمامه بجسده ومظهره اهتماما كبيرا ويبحث عن القبول من أقرانه عن طريق التقليد، إذ يعاني

المراهق أيضا من الحساسية المفرطة وهي فترة لا تتعدى عامين، حيث تظهر ميولات نحو الانطواء، وصعوبة التحكم في انفعالاته .

- **مراهقة متأخرة من 18-21 سنة** هي مرحلة الشباب:

وفيها يحاول الفرد أن يتوافق مع المجتمع الذي يعيش فهو فيُلائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من الراشدين محاولاً التعود على ضبط النفس، والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة فتقل النزاعات الفردية، ولكن في هذه المرحلة تتبلور مشكلته في تحديد موقفه بين عالم الكبار حيث تتحدد اتجاهاته في الحياة.

وفي هذه المرحلة أيضاً يسعى المراهق لتكوين هوية مستقلة لكنه قد يتعرض لأزمات نتيجة عدم فهمه للتغيرات المتسارعة والتي يختبرها بنوع من الخوف وعدم الفهم، كما أنه يبحث عن الخصوصية ويعمل على خلق مسافة بينه وبين أفراد أسرته وعن الكبار بصفة عامة ويحس بالتهديد مثلا إذا دخل أحد غرفته فهذا بالنسبة له اختراق لخصوصيته.

❖ **أهمية مرحلة المراهقة وخطورتها:**

المراهقة من أهم وأدق مراحل العمر التي يمر بها الإنسان في حياته فهي مرحلة مهمة وخطيرة وخاصة في مجال تكوين الشخصية وبناء الإنسان، حيث تعتبر نقطة تحول بارزة وأساسية في حياة الإنسان.

وهي خطيرة لأن الشاب يعيش في هذه المرحلة وضعا خاصا من الناحية الجسمية والفكرية والاجتماعية، ويرجع الاهتمام بهذه المرحلة لكونها تشكل مرحلة النمو التي ينتقل الإنسان منها إلى حياة الكبار ومن ثم فهي مرحلة التطور نحو التمايز والتباين وإعداد الفرد للتكيف الصحيح في بيئة متغيرة معقدة.

كما أن هناك تغيرات من حيث انتقال المراهق من طور يكون معتمدا على غيره في طفولته إلى طور يعتمد فيه على نفسه، فإن هناك تغيرات تحدث أيضا في العلاقات الاجتماعية، حيث أن العلاقات مع الوالدين، ومع الأقران تتغير في فترة المراهقة، وهي فترة مليئة بالصعاب بالنسبة للمراهق، خصوصا في حالة عدم تفهم شخصيته واحترام مشاعره ورغباته بغية مساعدة المراهق على تجاوزه هذه المرحلة بطريقة سوية وسليمة.

ثانياً: خصائص مرحلة المراهقة ومطالبها:

تتميز فترة المراهقة بخصائص نمو منها:

- ✓ النمو الواضح نحو النضج في كافة مظاهره وفي جوانب الشخصية (عقليا وانفعاليا واجتماعيا).
- ✓ النمو الجسمي من خلال تغيرات واضحة في الشكل والحجم وفي المظهر العام.
- ✓ الشعور بالمسؤولية اتجاه الجماعة ومسايرتها مع الرغبة في تأكيد الذات.
- ✓ اختلاف ميكانيزمات كل مراهق في التعامل مع الأزمات التي تعترضه وبالتالي فهي ليست مرحلة اضطراب بالضرورة فمظاهرها تختلف من مجتمع لآخر عليه يجدر بنا الحاجة إلى معرفتها.

❖ **مطالب النمو خلال مرحلة المراهقة:**

– تكوين مفهوم سوي نحو الذات الجسمية وتقبلها بما هي عليه.

– تعلم الأمور الخاصة بالجنس وتقبل التغييرات الجسيمة والفسيولوجية للذكر والإناث وما يترتب على ذلك من وظائف طبيعية خلال الحياة، بالإضافة اكتساب مواصفات المواطن الصالحة واستكمال التعليم وبناء علاقات للأدوار الجنسية اجتماعية سوية مع الأقران من الجنسين وفقا الطبيعية والمعايير الاجتماعية السائدة.

– تنمية الشعور بالكيان الذاتي والاعتزاز بالنفس والوثوق بها وتحمل المسئوليات الاجتماعية بما يتلاءم بالمرحلة وكذا توسيع الاهتمامات بما لا يؤثر على متطلباتها مع التفكير في مهنة المستقبل والاستعداد لها.

– الاستعداد لتحمل مسئوليات الاستقلال الاقتصادي والفكري والتهيؤ للاعتماد على النفس وبناء أسرة جيدة من خلال العمل على ضمان نجاح تعليمي ومهني مستقبلي قريب.

– تحقيق السيطرة على الدوافع الجنسية واكتساب معرفة واعية عن التربية الجنسية بما لا يحدث صراعات نفسية لدى المراهق مع تعلم القيم الدينية والأخلاقية التي تتلاءم مع المحيط الذي يعيش فيه كمفاهيم العدل والحرية والخير والكرم والإيثار ... الخ.

– تنمية القدرة على فهم البيئة الاجتماعية والدينية والعرقية المحلية والعالمية بما ينمي المراهق للانفتاح على الحياة دون تعصب ولا تمييز ولا تقوقع بما يضفي عليه عدالة التعامل مع الآخرين بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو جنسهم أو دينهم لا يلحق الضرر بهويته الدينية أو الاجتماعية أو القومية.

❖ **أشكال المراهقة:** تتخذ مرحلة المراهقة عدة أشكال وصور تتباين بتباين الثقافات هي كالتالي:

- **المراهقة المتوافقة :**

ومن سماتها الهدوء والاعتدال والابتعاد عن صفات العنف، والتوترات والانفعالات الحادة، بالإضافة إلى التوافق مع الوالدين وكذا الأسرة والمجتمع الخارجي ومن سماتها أيضا الاستقرار والإشباع المتزن للرغبات وما يجعل المراهق متوافقا نفسي هو المعاملة الأسرية التي تتسم بالتقبل والحرية والتفهم واحترام رغبات المراهق والثقة المتبادلة واتزان النسق الأسري وممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة.

- **المراهقة الإنسحابية:**

من سمات هذا الشكل من أشكال المراهقة سيطرة الطابع الانطوائي والتمركز حول الذات، التردد، الخجل، الشعور بالنقص، ومحدودية العلاقات سواء داخل المدرسة أو خارجها وما يؤدي إلى هذه المشكلات السلوكية لدى المراهق أسلوب التسلط المستعمل داخل الأسرة، والحرمان من العاطفة ومحاولة طمس شخصية المراهق، والتركيز على النتائج الدراسية عوض استثمار الطاقة النفسية للمراهق في الأنشطة الفكرية والرياضية للمساعدة على تصريفها بشكل ايجابي عوض التظاهرات السلبية التي يتبناها لجلب اهتمام المحيطين به. **(معوض، 1994، صفحة 331)**

- **المراهقة العدوانية:**

تتميز بالتمرد والثورة ضد المحيط الأسري والمدرسي وضد كل ما يمثل سلطة على المراهق والانحرافات الجنسية الشعور بالظلم وقلة التقدير والغوص في أحلام اليقظة والاعتداء على المحيطين به إخوته أو زملائه ...الخ وينتج هذا النوع من التمرد لدى المراهقين نتيجة الضغوط التي يتعرضون لها التربية الضاغطة والمتسلطة وعدم الإصغاء إليه داخل الأسرة.

- **المراهقة المنحرفة:**

يتسم فيها سلوك المراهق بخرقه للمعايير الاجتماعية تبني السلوكيات المضادة للمجتمع ويحدث هذا نتيجة تعرضه لصدمات نفسية وانفعالية وقصور الرقابة الأسرية أو القسوة الشديدة في المعاملة وتجاهل الأسرة لرغبات المراهق وميولاته وحاجاته ...الخ.

❖ **مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:** وتتمثل فيما يلي:

– **النمو الجسمي:** من أهم التغيرات التي تطرأ على المراهق سرعة نموه الجسمي وهذه التغيرات ليست مهمة في ذاتها بقدر ما هي مهمة من حيث تأثيرها المباشر على شخصية المراهق وقدرته وسلوكه، فجسم المراهق وعقله وعواطفه تتأثر كل واحدة منها بالأخرى، ويشمل النمو الجسمي على مظهرين **الفيزيولوجي** ويقصد به تلك التغيرات التي تحدث في الأجهزة الداخلية للإنسان، كالتغيرات في إفرازات الغدد الصماء والغدد الجنسية كما تشمل هذه التغيرات النضج الجنسي والبلوغ، أي وصول الأعضاء التناسلية للنضج الوظيفي الذي يمكن الفرد من أن يصبح قادرا على التناسل، **والعضوي** الذي يتمثل في نمو الأبعاد الخارجية كالطول والوزن والتغير في ملامح الوجه وغير ذلك من المظاهر الجديدة التي تصاحب عملية النمو التي سيكون لها أثرها ونتائجها التي يجب أن يتقبلها المراهق ويكيف حياته وسلوكه وفقا لمتطلباتها.

– **النمو الاجتماعي:** نتيجة للتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية التي تطرأ على الشخص فإنه يعرف اتساع نطاق الاتصال الجماعي وتزداد مشاركته للآخرين في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار، وتستمر كذلك عملية التنشئة الاجتماعية من الأشخاص الهامين في حياته مثل الأسرة (الوالدين) والمدرسين والمقربين من الرفاق ومن الثقافة العامة التي يعيش فيها، فيظهر على المراهق اهتمامه بمظهره ويبدو ذلك واضحا في اختيار ملابسه والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للانتباه، والاهتمام بالحلي والموضة بالنسبة للإناث ويلاحظ على المراهق نزعته نحو الاستقلال الاجتماعي، والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس وكذلك ميله إلى الزعامة، ونمو الوعي والمسؤولية الاجتماعية.

– **النمو العقلي:** تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها، فتسير الحياة العقلية من البسيط إلى المعقد، أي من الإدراك الحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة، ففي مرحلة المراهقة ينمو الذكاء العام ويسمى القدرة العقلية التامة، وكذلك تتضح الاستعدادات والقدرات الخاصة وتزداد قدرة المراهق على القيام بكثير من العمليات العقلية العليا.

– **النمو الانفعالي:** تؤكد الدراسات التي قام بها العديد من الباحثين على أن الانفعالات التي تعتري المراهق ترتبط ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي المحيط به عبر مثيراتها واستجاباتها، وبالعالم العضوي الداخلي عبر شعورها الوجداني وتغيراتها الفيزيولوجية الكيميائية، ويتعرض المراهق في كثير من الحالات إلى ما يسبب انحراف نموه ويجعله يعاني من بعض المشكلات السلوكية التي تؤثر في اتزانه النفسي وتجعله أكثر عرضة للاضطرابات السلوكية وتأخره دراسيا.

❖ الدرس الخامس عشر: النّمو في مرحلة الرشد والشيخوخة.

أولاً: مرحلة الرشد:

تعتبر مرحلة الرشد من المراحل التي قد يصعب تحديدها وتعريفها إذا ما قورنت بفئات النمو السابقة، ويرجع ذلك إلى أنها لم تلق الاهتمام بالدراسة بنفس القدر التي درست به فترات النمو السابقة عليها.

حيث يمتد نمو الراشد من بداية مرحلة الشباب (سن 21–40 سنة) إلى مرحلة الشيخوخة (ما بعد العقد السادس تقريباً)، إذ يتميز بالتوافق النفسي والاجتماعي، وتحمل المسؤوليات، وتكوين الأسرة، وتحقيق الذات.

عليه الرشد مرحلة من مراحل النمو يتدخل فيها الشباب مع الرشد ولها خصائصها المتميزة في جميع جوانب النمو، تبدأ هذه المرحلة مع بداية العقد الثالث من العمر (بعد الواحد والعشرين) وتنتهي مع نهاية الستينات منه، هي أطول مراحل النمو حيث تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات والظروف المعيشية.

فالشيخوخة المبكرة والسن القانونية للتقاعد ومستوى التعليم والثقافة والمستوى الاقتصادي للمجتمع كلها عوامل تؤثر في تأخر بداية أو بتبكير نهاية هذه المرحلة، مثال ذلك الشباب الذين يتأخرون في التخرج من التعليم العالي مما يطيل فترة اعتماده على أسرته وتأخير استقلالية حياته عنها فهو مراهق من ناحية وراشد من ناحية أخرى، أما التدهور الصحي المبكر حيث يفقد الشخص عمله ودوره الاقتصادي والاجتماعي فيعتبره الآخرون في عداد فئة المسنين الذين لم يعودوا يمثلون أدوار الراشدين.

إذن بداية ونهاية مرحلة الرشد تعتمد على عدة عوامل إلاّ أن جوانب النمو الجسمي والعقلي تكتمل مع نهاية المراهقة مما يؤهل الفرد إلى دخول مرحلة الرشد.

بالإضافة إلى أنّ مجالات حياة الأفراد عادة ما تتنوع وتتباين بصورة كبيرة أثناء مرحلة الرشد، فقد نجد بعض الشباب ممن ناهز عمر العشرين ما يزال مشغولا بدراسته الجامعية، وقد يدخل البعض الآخر سوق العمل فور خروجهم من الثانوية أو المتوسطة، وقد نجد البعض قد استقل عن أسرته وكون أسرة خاصة به، كما نجد في الريف على سبيل المثال، ولذلك فإنّ مرحلة الرشد عادة ما يتم تعريفها في ضوء المهام والمسؤوليات التي تنجز خلالها، بالإضافة إلى الأدوار التي تؤدى، أكثر من تعريفها وتحديدها بناء على العمر الزمني وحده.

وعموما فمرحلة الرشد تتمثل في تلك المرحلة من الحياة التي يبدأ الأفراد خلالها تكوين التزامات وتعهدات جادة، كما نجد الزواج يحدث أثنائها، حيث يبدأ الشباب تكوين أسر خاصة بهم ويأخذون مواقعهم ومراكزهم في دنيا العمل، وفي بداية هذه المرحلة، نجد الأفراد يقومون بتحديد علاقاتهم بمجتمعهم والأفراد من حولهم وذلك بواسطة الحب والعمل وتختلف عدد السنوات التي يقضيها الأفراد في تحقيق هذه المهام

فالحد الفاصل بين مرحلة المراهقة ومرحلة الرشد غير قاطع أو واضح بصورة كاملة، ومع ذلك يمكننا ملاحظة بعض من التغيرات النمائية التي تحدث في هذه المرحلة من حياة الإنسان.

(عادل عز الدين الأشول، 1976)

❖ **خصائص النمو:**

- **الرشد المبكر (21-40 سنة):**

يعتبر طور الإنجاب وتحمل المسؤولية كعائل للأسرة، مع السعي للاستقرار المهني وتكوين أسرة.

- **الرشد المتوسط (وسط العمر):**

تستمر فيه أدوار الوالدية والمسؤوليات المهنية والاجتماعية، ويحدث أكبر قدر من التوافق النفسي والاجتماعي للفرد.

- **الرشد المتأخر:**

يُظهر الفرد تكيفًا مع التغيرات الصحية والجسدية التي تبدأ في الظهور.

❖ **تطورات النمو:**

أ- النمو الجسمي:

إذ يصل الفرد خلال هذه المرحلة إلى توازن واتساق تام بين جميع مظاهر النمو الجسمي والفسيولوجي كالتوازن بين نمو العضلات ونمو العظام والتآزر بين النمو العصبي والعضلي مما يؤكد الدقة في الإدراك والحركات والتناسق في الاستجابات للمثيرات المختلفة.

إلى اللياقة البدنية الكاملة حيث تصل القوة إلى أعلى مستوى لها خاصة قوة العضلات والعظام والجلد وكذلك الأجهزة الفسيولوجية وأوجه النمو الداخلي كافة مع السيطرة العقلية والحسية والحركية الكاملة على جميع أنشطة وأجهزة الجسم وأطرافه المختلفة.

الميل إلى مزاولة الأنشطة الرياضية والاهتمام بها والتخصيص في الألعاب المفضلة والتفوق فيها حيث يبلغ الرياضي نجوميته خلال العقدين الأولين من هذه المرحلة.

ب- النمو العقلي:

يتحمل الراشد مسئولياته القانونية والاجتماعية كافة دليل على تكامل النمو العقلي ويتحمل مسئولية سلوكه نتيجة لإدراكه الواعي للعلاقات التي تربط بين الظواهر السلوكية وحقائق الأمور المجردة وغير المباشرة كما يستطيع إدراك المستقبل القريب والبعيد، حيث يدرك الراشد المواقف بأسلوب واقعي ومنطقي وعقلاني فلم تعد الآراء والأفكار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مقبولة إلاّ بعد تمحيصها ومناقشتها وقياسها، كما لم تعد العاطفة موجهة للسلوك بل يحدث التوازن بين العقل والعاطفة ويغلب على سلوك الراشدين العقلانية والتوازن والثبات .

عليه تتضح خلال مرحلة الرشد القدرة على النقد البناء مع الميل إلى القراءة لدى الشرائح المتعلمة مع الجدية في مزاولة المهنة والاستمرار في صيغة أو طريقة الارتزاق كالأعمال الحرة أو أحد المهن المختلفة الأخرى، كما تتضح القدرة على التركيز والتفكير المنطقي ومتابعة المواضيع والانتباه لكل جزئيات الموقف أوالمشكلة أو الموضوع مع القدرة على التخطيط لموضوع ومتابعة تنفيذه وتقويمه وإصدار أحكام منطقية بشأن نجاحه أو فشله مع القدرة على التعاون والتشاور مع الآخرين بالخصوص.

ج- النمو الانفعالي:

يتجه الراشد منذ بداية شبابه إلى الاهتمام بشريكة الحياة ويركز اهتمامه على الأمور الأسرية والزواج وإشباع الدوافع والعواطف والنزعات الوجدانية عن طريق تبادل الحب مع الشريك (الزوج أو الزوجة) والأطفال الذين يشغلون الكبار ويغمرونهم بإشباع عواطف الأبوة والأمومة.

تعتبر مرحلة الرشد مرحلة التخصيص العاطفي بعد التعميم، فبينما تكثر الاهتمامات العاطفية والأصدقاء والعلاقات خلال مرحلة المراهقة، تتمحور العالقات عند الكبار في أشخاص قلائل وعادة ما يكونوا محددين في الإطار العائلي كالزوجة والأخوة والأقارب وقلة من الأصدقاء وخاصة القدامى منهم، كما تتصف انفعالات الراشدين بالثبات الانفعالي بالسير نحو الاعتدال المنطقي بدلاً من التطرف حتى يصبح الراشد أكثر سيطرة على انفعالاته وعواطفه ويعبر عنها دون تهور واندفاعية، حيث يتصف الراشد بالقدرة على التأجيل والاستبدال في إشباع الحاجات النفسية ولدية القدرة على اختيار الوقت المناسب لهذا الإشباع.

كما أنّ للراشد القدرة على الاستقرار وتحمل مسئولية اختياراته وحتى إذا لجأ إلى مشورة أو مساعدة الآخرين فسيكون ذلك عن طريق التعاون أو للضرورات التي تفرضها مسيرة الحياة، فيتصف سلوكه بالشعور بتقبل المسئولية والواجب ويصر على الحق ويرغب في مساعدة الآخرين.

فتكون طموحات الراشد متناسقة مع إمكانياته، إذ يتقبل الواقع بحلوه ومره ويدرك مرارة الحياة لن تتغير بأماني أو أحلام اليقظة ولكن تتغير بالجهد والعمل.

د- النمو الاجتماعي:

يهتم الراشد بالتنظيم الجماعي أو الانتماء إلى جماعات أو منظمات تقوم بالأعمال الخيرية أوالاجتماعية ويحاول دائما المساهمة في تذليل الصعاب التي تواجه المجتمع.

كما يميل الراشد إلى الزعامة المبنية على المركز الاجتماعي أو الفكر وعادة ما يكون ذلك عن طريق الإقناع والاقتناع والاحترام المتبادل بين أفراد الجماعة وزعيمها مع البعد عن التعصب الأعمى أو التزمت أوالأنانية.

تكون العلاقات الاجتماعية بين الراشدين أكثر عمقاً وثباتاً ويسودها الفهم والاحترام المتبادل، والتي تظهر من خلال تحقيق الذات، والاستقرار النفسي والاجتماعي، وتنمية العلاقات الأسرية والمجتمعية.

ثانياً: مرحلة الشيخوخة:

1- تعريف الشيخوخة وخصائصها:

مرحلة (الشيخوخة) أي المسنّ تبدأ بعد الرشد المتأخر، وتتسم بالتكيف مع الضعف الجسمي وفقدان شريك الحياة، مع احتمالية زيادة مشاعر الوحدة والضغوط النفسية.

فالشيخوخة هي المرحلة التي تبدأ مع نهاية الرشد وتنتهي بمرحلة العجز أو الهرم وهي مرحلة من عمر الإنسان عادة ما يطلق عليها أسم (العمر الثالث) والشيخوخة عملية تبدأ مع بدية عمر الفرد، أي كل ما زاد عمره يوماً زاد اقترابه من الشيخوخة يوماً ،وكما سبقت الإشارة يصعب تحديد عمر معين لبداية مرحلة الشيخوخة فهي استهلاك تدريجي لأعضاء الجسم مع تقدم السن وتتأثر هذه العملية بعدة عوامل منها الغذاء ونوع المهنة والظروف البيئية القاسية والأمراض والحوادث والظروف النفسية المتعلقة بالفرد وتركيبة المجتمع وتقاليده...

إذ تعرف الشيخوخة بأنها وضع نفسي جسمي عام يتسم بالضعف والانحدار في قوى الفرد وأبنيته المختلفة ناجم عن تغيرات جسمية ونفسية تحدث في المراحل المتأخرة من حياة الشخص الكبير في السن وتؤدي تلك التغيرات إلى خلل يصيب العمليات الحيوية الدقيقة التي يعتمد عليها الجسم في إعادة بناء ما يتلف منه ومن هنا فالشيخوخة لا تدلّ على أنّ الفرد قد عاش حياة أطول وإنما تدل على أنّ الشخص قد وصل إلى سن الشيخوخة الذي يتسم بتغيرات جسمية ونفسية سلبية توصف بالضعف والانحدار والوهن.

وقد يصل شخص ما إلى هذه المرحلة في عمر زمني أقل من عمر زمني لفرد آخر لا يزال يتمتع بقوى نفسية وجسمية أفضل من الأول.

من المحتمل أن يصل الفرد إلى مرحلة الشيخوخة في حياته بعمر 60 سنة حينما يبدأ يعاني من ضعف في بدنه واعتلال في صحته ونقص في قوته وانحدار في حواسه وقواته الإدراكية والجسمية والجنسية وتغيرات سلبية في تقديره لذاته في حين لا يبلغ هذه المرحلة شخص آخر له نفس العمر الزمني، أو قد وصل إلى سن 70 سنة إذن تُحدد الشيخوخة بالوضع العام للشخص الكبير في السن والذي يتضمن العوامل البدنية والصحية والاجتماعية بالإضافة إلى عامل العمر الزمِني.

تتميّز هذه المرحلة من النمو بخصائص والتي تكون غالبا سلبية وهي:

- **التكيف:**

يواجه المسن صعوبات في التكيف مع الضعف الجسدي، وتراجع القدرات الحسية، وفقدان الأدوار الاجتماعية والمهنية .

- **التحديات النفسية:**

قد يعاني المسن من مشاعر الوحدة والاكتئاب بسبب فقدان شريك الحياة والعائلة، وتراجع الشعور بالتقدير الذاتي .

- **تأثير الأدوار:**

يسهم فقدان الأدوار الوالدية والمهنية في الشعور بضياع الذات، وتؤثر مرحلة انقطاع الطمث على المرأة بشكل خاص .

2- تعريف كبار السن وأهمية دراستهم:

عند الأخذ بالمعايير المذكورة أعلاه وغيرها نستطيع القول أنّ الكبار في السن هم الأشخاص الذين تجاوزوا مراحل النمو والتطور والبناء والنضج في قواهم الفيزيولوجية وفي وظائف أعضائهم البدنية كافة وبعض الوظائف حتى المعرفية ووصلوا إلى مراحل التوقف والاستقرار وبدايات الضعف والفقدان والانحدار في بعض وظائف تلك الأعضاء والأجهزة والتراكيب والمكونات ومن الجدير بالذكر أنّ أبنيتنا وأجهزتنا البيولوجية تتكامل في العشرينات من العمر بما في ذلك حجم الدماغ والعظام وأنّ تلك الأجهزة تستمر في حسن أدائها لوظائفها وبعضها يزداد تحسنا للقدرات العقلية والمعرفية خلال العقد الثالث من عمر الإنسان، لذا فإنّ العقد الثالث من العمر يعد مرحلة للتحسن والتكامل والاستقرار.

(علي حاسم، عكلة الزبيدي، 2002، ص 35)

أهمية دراستهم حيث تدلّ الدراسة العلمية لعملية التقدم بالعمر تساعدنا في فهم الخصائص والقدرات الحقيقة للكبار وإبعاد الأفكار الخرافية والأوهام الخاطئة حول عملية التقدم في العمر والناس الكبار، وترسم لنا معالم الطريق الصحيح للتعامل معهم وفهم أوضاعهم وحاجاتهم وأساليب رعايتهم من حيث:

أحد الأسباب الأكثر وجوبا لدراسة الكبر والكبار بالسن هو حصول الفرد على استشراف شخصي حول حياته الخاصة به وبما سيكون عليه وبذلك يمكنه توقع ما يمكن أن تكون عليه حياته حين ينمو أكثر وماذا يستطيع الفرد أن يعمل ليؤثر في عملية الكبر.

وإذا ما حدث وقبل القارئ وظيفة في وضع يقد. فيه رعاية دائمة لكبار السن فمن الضروري لو أن تكون لديه معرفة واسعة بعملية الكبر، ومما يؤسف له فإن من الصدف غير الملائمة التي تحدث أحيانا أن الاعتقادات العامة غير العملية والأساطير والخرافات والمعلومات غير الدقيقة تكون الأساس الذي يستند إليه المختصون في تقديم الخدمات والرعاية لكبار السن والتفاعل معهم وفهم حاجاتهم الحقيقة.

(أسد حسن سليم، مسند أبي يعلي، 1984، ص ص 87 – 105)

3- معتقدات خاطئة عن كبار السن:

الإصابة بالخرف والعته:

أنّ الأفراد الكبار في السن يتميزون عن غيرهم بالنسيان والعته أي أنهم قد يكون مصابين بالزهايمر والعته، وهذا الاعتقاد الشعبي الخاطئ شائع جدا بين الناس بحيث أصبح كبار السن أنفسهم يعتقدونه فيسبب لهم قلقاً مزعجاً وفي الحقيقة فإنّ تراجع الوظيفة المعرفية والضعف والفقدان المتزايد للذاكرة لا يحدث إلا لنسبة تبلغ حوالي 10 % من جميع المسنين الذين تصل أعمارهم بين 65 و85 سنة في ظل الظروف المعيشية والصحية وأنماط الحياة الحالية للكبار.

الاعتقاد الخاطئ المتعلق بالإنتاج:

حيث يعتقد أنّ العمال من كبار السن هم أقل إنتاجًا وفعالية من العمال الأكثر شبابا مما جعل أرباب العمل والوظائف يميلون إلى العناصر الشابة ويعزفون عن توظيف الكبار في السن وإحالة العاملين منهم على التقاعد عند بلوغهم عمر 60 سنة، وتُظهر الدراسات أنّ الحقيقة غير ذلك، فكبار السن بالمقارنة مع الشباب هم أكثر إنتاجية وأكثر انتظاما وأقل غيابا عن العمل كما أنّ حوادث العمل عندهم أقل وقوعا.

الخرافة المتعلقة بالموت:

ومفادها أنّ كبار السن يخافون الموت أكثر من الشباب، والحقيقة ليست كذلك، فالمسنون يكونون أكثر اهتماما بعملية الموت ليس خوفا من الموت نفسه فهم يفكرون في كيفية حدوثه بكرامة.

فالموت ظاهرة حتمية ولا يمكن تجنبها، ولكنهم يفكرون فيها إذا كانوا سيتعرضون إلى فقدان السيطرة على وظائفهم البدنية (التبول والتغوط) أو يفقدون قدراتهم العقلية أو مشاعرهم، أو أن يتعرضوا للموت وحدهم دون وجود من يهتم بهم أما القبول الواقعي للموت فيمثل أعلى درجة من النضج الانفعالي عند المسن.

(نفس المرجع ، ص 108)

4- الأمراض المزمنة الشائعة بين كبار السن:

يتغير أداء معظم أجهزة الجسم مع التقدم بالعمر، ويختلف هذا التغير من جهاز إلى آخر، وبشكل عام فإنّ أداء معظم أجهزة الجسم كالقلب والكليتين والرئة والمعدة ينحدر ويضعف، إذ تعد أمراض القلب السبب الرئيسي الأول الذي يقود إلى الوفاة بين الأشخاص الكبار في السن يليها السرطان وأمراض الأوعية الدموية الدماغية (الجلطة الدماغية) وهي تُمثل أكثر من % 75 لأسباب الوفيات لدى الأشخاص الذين يتجاوزون 65 سنة من العمر.

نجد كذلك مرض الأوعية الدموية الدماغية فتضيق الشرايين وتصلبها يمكن أن يؤثر أيضا في الأوعية الدموية المتجهة إلى الدماغ، وبذلك تزيد خطورة حصول السكتة الدماغية أو إصابة الشرايين الدماغية بضرر، فالسكتة الدماغية هي انقطاع التزويد الدموي للدماغ أو لمنطقة في الدماغ والتي تسبب ضررا أوخللا وظيفيا أو موت خلايا الدماغ.

كما أنّ السرطان أو الورم الخبيث يُعدّ السبب الثاني المؤدي إلى الموت لدى كبار السن، وهناك أنواع مختلفة من السرطانات (الرئة والقولون، المعدة والبنكرياس ...) ويعد سرطان الرئة السبب الرئيسي للموت عند كبار السن ويليه سرطان القولون (**العكل محمد، 2004، ص 268**).

5- لمن تقدم الرعاية الصحية؟

لا يمثل الكبار في السن في العالم فئة واحدة من حيث القدرة على العمل أو الحاجة إلى الرعاية الصحية، بل يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة فئات هي:

أ- الفئة الأولى:

وهم الكبار في السن الذين يتجاوزون الستُون من العمر ولكنهم أصحاء ولا ويحتاجون إلى المساعدة للقيام بأدوارهم الاعتيادية وقادرون على التفاعل والتعايش مع بيئاتهم الأسرية والاجتماعية.

ب- الفئة الثانية:

وهم كبار السن الذين يتجاوزون الستُون من العمر ولكنهم يحتاجون إلى مساعدة في أمورهم الشخصية والصحية.

ج- الفئة الثالثة:

وتضم الكبار في السن الذين يتجاوزون الستُون من العمر ولكنهم يحتاجون إلى رعاية صحية مستمرة وعلى مدار الساعة حيث أنهم غير قادرين على القيام بأي شيء، ويحتاجون إلى مكان دائم تُقدّم لهم فيه الرعاية الدائمة طالما بقوا على قيد الحياة.

فالمسنين المشمولين بالرعاية الصحية هم الكبار في السّن من الفئتين الثانية والثالثة.

(البداغ فخري، 1977، ص 357)

❖ **مواجهة التحديات:**

- **الصحة:** يجب توفير الرعاية الصحية اللازمة لمواجهة المشاكل الصحية التي قد تظهر في هذه المرحلة .
- **التكيف النفسي:** يحتاج المسن إلى الدعم النفسي للتكيف مع الواقع وتقبل التغيرات التي تحدث في حياته.

- **خلاصة:**

يعتبر علم النفس النمو من الميادين الهامة في علم النفس، ذلك أنه يهتم بدراسة مراحل النمو التي يمر بها الكائن البشري منذ نشأته الأولى، كون أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من عمره حيث تتشكل فيها المعالم العامة لشخصية الفرد والتي توجه حياته المستقبلية.

هذا ما أكد عليه كافة العلماء حيث يشير "فرويد" أن شخصية الطفل تتحدد منذ القماطات، فصحيح أن كل نظرية اهتمت بجانب معين من نمو الفرد إلا أنها كشفت بطرق علمية عن إمكانية دراسة الظاهرة الإنسانية وإخضاعها للدراسة.

كما أن جل النظريات أشارت إلى بعض اضطرابات النمو وتشخيصها وبالتالي يمكن وضع برامج وقائية وعلاجية من أجل ضمان النمو السليم للأفراد من مرحلة الإخصاب إلى الوفاة.

فعلم نفس النمو يُقدّم فهماً شاملاً للتغييرات التي تحدث في السلوك البشري خلال مراحل حياته المختلفة، من مرحلة ما قبل الولادة إلى مرحلة الشيخوخة.

كما يدرس التطورات التي تحصل بالمراحل المختلفة عند الإنسان في سلوكه والتي يمرّ بها الفرد في حياته مع تقصي خصائص كل مرحلة جسميا، انفعاليا عقليا ولغويا والتي تمّ التطرق لها في محاضرات هذا المحور الثلاث.

خـــــاتـــــمـــة

- **خاتمة:**

علم نفس النمو، أو علم النفس التنموي، هو فرع من فروع علم النفس يدرس التغيرات السلوكية والمعرفية والاجتماعية التي تطرأ على الإنسان منذ الولادة حتى الشيخوخة، ويركز على وصف هذه التغيرات وتفسيرها وفهمها من خلال دراسة العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر فيها.

إذ تشمل هذه المادة الموضوعات المتعلقة بعلم النفس النمو من حيث القواعد الأساسية والمعارف النظرية والتطبيقية المرتبطة بعلم النفس لمساعدة الطالب في فهم تطبيقات علم النفس النمو في ميدان الأرطفونيا وأمراض اللغة والتواصل.

وذلك من خلال إعطاء مدخل لعلم النفس النمو وتعريف وشرح بعض المصطلحات المرتبطة مع شرح المبادئ وطرق وأساليب البحث في علم النفس النمو من أجل دراسة مختلف مراحل النمو في الطفولة والمراهقة وكذا مرحلتي الرشد والشيخوخة ودراسة خصائص ومظاهر النمو الجسمي والعقلي والانفعالي وكذا الاجتماعي بالتطرق لأهم النظريات المفسّرة لهذه النّمو.

فمن خلال معرفة أهمية الجانب اللغوي لدى الطفل المراهق، الراشد وكذا المسن، عليه يتم الكشف عن المشاكل المتعرض لها في هذا الجانب ومن ثمة تشخيصها والتكفل بها.

إذ يرى العديد من السيكولوجيون أنّ الفهم الجيد لسلوكات الأطفال يقودنا إلى فهم أفضل للراشدين كما أنّ نتائج الأبحاث فيما يخص سلوكات الأطفال تُسهّل جمع المعلومات حول قضايا النّمو السوي مما يساعد على فهم المشكلات واكتشافها واتخاذ الخطوات المناسبة للتدخل المبكر لضبط أي سلوك غير سوي.

فقد حاولت بهذا المرجع تقديم مادة شاملة ومفيدة في علم نفس النّمو من خلال التّطرق لما يخدم التخصص من مواضيع تهمنا في مجال الأرطفونيا، عليه طلبة السنة الثانية يجب أن يكونوا ملمّين وعلى اطّلاع بهذا العلم (علم نفس النّمو) من خلال برمجته في تكوين السنة الثانية شعبة الأرطفونيا (بدراسة كل ما هو عادي ارتقائي في الاكتساب اللغوي السليم)، وكذا تحضيرهم للسنة المقبلة (عند دراسة الاضطرابات اللغوية)، وهذا لما له من أهمية في ميداننا وفي حياتنا اليومية ككلّ عند تربية وتعليم أطفالنا.

" **اللهم انفعنا بما علّمتنا، وعلّمنا ما ينفعنا، وزدنا علما** "

- **قائمة المصادر والمراجع:**

➢ **أولا باللغة العربية:**

- أبو زيد، نبيلة أمين علي، (2011): **اضطرابات النطق والكلام المفهوم- التشخيص- العلاج**، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- أبو مغلي سميح، عبد الحافظ سلامة، أبو رداحة فدوى، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازودي العلمية للنّشر والتوزيع عمان، 2002.
- أبو اسعد عبد اللطيف، والختاتنة سامي محسن، (2011): **اتجاهات علم النفس**، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- أبو جادو صالح محمد علي، (2009): **علم النفس التطوري (الطفولة والمراهقة)**، (1)، دار المسيرة، عمان.
- أبوجادو صالح محمد على، (2007)، علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- أبو جعفر محمد عبد الله العابد، (2014): **علم نفس النمو**، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية، ليبيا.
- أبو حطب فؤاد، وصادق أمال، (1990): **نمو الإنسان من مرحلة الجنيين إلى مرحلة المسنين**، مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبو زيد مدحت عبد الحميد، (2011): **علم النفس العام**، دار المعرفة الجامعية.
- أبو سيف حسام احمد محمد، (2011): **علم نفس النمو**، إيتراك للطباعة، القاهرة.
- أديب عبد الله نوايسيه، وإيمان طه القطاونة، (د.ت)، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، مكتبة لسان العرب، الرياض.
- الأحمدي يحيى، (2002): **علم نفس الفروق الفردية**، دار الأحمدي، القاحرة.
- باشيوة لحسن عبد الله، نزار عبد المجيد البرواري، عدنان هاشم السامرائي، (2010): **البحث العلمي**، ط1، دار الوراق، عمان.
- بولحبال نوار مربوحة، (2004-2005): محاضرات في علم اجتماع التربية، الجزء 1، دار الغرب للنّشر والتوزيع وهران.

- بني جابر جودت، عبد العزيز سعيد، المعايطة عبد العزيز، (2002): **المدخل إلى علم النفس**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- جابر نصر الدين، (2015): **دروس في علم النفس الفيزيولوجي**، دار علي بن زيد، الجزائر.
- جروان فتحي عبد الرحمن، (2012): **الذكاء العاطفي والتعلم الاجتماعي العاطفي**، دار الفكر، الأردن.
- سليم مريم، (2002): **علم النفس النمو**، دار النهضة العربية، بيروت.
- السيد فؤاد البهي، (2001): **الأسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي، مصر.
- عبد الخالق أحمد محمد، (2000): **أسس علم النفس**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- عبد الخالق أحمد محمد، (2000): **الدافعية للإنجاز وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية: دراسة تنبؤية**، مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا،(4)11 ، 122-103.
- عبد الرحمان محمد السيد، (1998): **نظريات الشخصية**، دار قباء للطباعة، القاهرة.
- عبد المعطى حسن مصطفى، قناوي هدى محمد، (2001): **علم نفس النمو الجزء الأول الأسس والنظريات**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عوض عباس محمود، (1999): **المدخل إلى علم نفس النمو (الطفولة – المراهقة – الشيخوخة)**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- عويضة، كامل محمد محمد.(1996). علم النفس بين الشخصية والفكر.(1).لبنان:دار الكتب.
- الغامدي حسين عبد الفتاح، (دت): **مدرسة التحليل النفسي (سيكولوجية الأنا والعلاقة بالموضوع)**، pdf.
- فياض منى، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثّقافي، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 2004.
- قطامي يوسف، وقطامي نايفة، (2000): **سيكولوجية التعلم الصفي**، ط1، دار الشروق للنّشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- القذافي محمد رمضان، (1995): **علم نفس النّمو**، الجامعة المفتوحة، طرابلس.
- دريوش ريمة، (دت): **الطفل ونمو السلوك اللغوي في الحالة العادية والمرضية**. دار "سكولي" للنشر والتوزيع، الجزائر.
- راجح أحمد عزت، (1968): **أصول علم النفس**، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- الريماوي محمد عودة، (2008): **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**، دار المسيرة، الأردن.

- الزعبي احمد محمد، (2001): **علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) الأسس النظرية – المشكلات وسبل معالجتها**، دار زهران، عمان الأردن.
- الزغلول عماد عبد الرحيم، الهنداوي علي فالح، (2014): **مدخل إلى علم النفس**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة.
- الزيني محمد محمود، (1969): **سيكولوجية النّمو والدافعية (الأسس والتطبيقات الرياضية ورعاية الشباب)**، دار الكتب الجامعية، القاهرة.
- زهران حامد عبد السلام، (1974): **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، عالم الكتب، جمهورية مصر العربية.
- زهران حامد عبد السلام، (1986): **علم النفس النمو– الطفولة والمراهقة**، دار المعارف، عين شمس.
- زهران حامد عبد السلام، (1990): **علم نفس النّمو**، عالم الكتب، القاهرة.
- زهران حامد عبد السلام، (2001): **علم نفس النمو– الطفولة والمراهقة**، دار عالم الكتب، القاهرة.
- الزيات فتحي مصطفى، (1996): **سيكولوجية التعلم بين المنظور الإرتباطي والمنظور المعرفي**، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- زيان سعيد، (2007): **مدخل إلى علم النفس النمو**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الطفيلي امتثال زين الدين. (2004)، علم نفس النمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- كفافي علاء الدين، (2009): **علم النفس الارتقائي سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، دار الفكر، الأردن.
- لرينونة محمد يزيد، (2015): **أبجديات علم النفس**، دار الجسور، الجزائر.
- معوض خليل ميخائيل، سيكولوجية النّمو الطفولة والمراهقة، شركة الجلال للطباعة العامرية، مصر 2003.
- ملحم سامي محمد، (2004): علم نفس النمو دورة حياة الإنسان، دار الفكر، عمان.
- ملوحي ناصر، (1995): **سيكولوجية الأمراض النفسية– الجسدية**، الدار الجامعية، حلب.
- ناصف مصطفى، (1990): **نظريات التعلم دراسة مقارنة**، علم المعرفة.
- نور عصام، (2015): **الأسس النفسية للنمو**، جامعة الزقازيق، مصر.
- الهنداوي علي فالح. (2002)، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط2، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.

➢ **ثانيا باللغة الفرنسية:**

- Hélène Ricaud-Droisy, (2007) : À PROPOS DU PLAN PETITE ENFANCE ET DU RAPPORT SUR LE SERVICE PUBLIC DE LA PETITE ENFANCE ; ERES « Spirale » ;1 n° 41 ; pages 145 à 151.
- Shaffer. D.R; Kipp. K, (2010): Developmental Psychology; Childhood and Adolescence, Highth edition, Wadsworth, Cengage learning, Canada.